



آراء القنَّوَجِيّ في ظاهرة التوليد اللغوي

دراسة وصفية تحليلية في كتابه "لَفّ القِمَاط"

Al-Qannawji's views on the phenomenon of linguistic
generation
descriptive and analytical study in his book "laff ialqimat"

إعداد

د. أحمد حمدان مخلف الشمري

Dr. Ahmed Hamdan Mikhlef Al-Shammari

كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية - جامعة القصيم

Doi: 10.21608/mdad.2024.352024

٢٠٢٤ / ٢ / ٢١

استلام البحث

٢٠٢٤ / ٣ / ٧

قبول النشر

الشمري، أحمد حمدان مخلف (٢٠٢٤). آراء القنَّوَجِيّ في ظاهرة التوليد اللغوي- دراسة وصفية تحليلية في كتابه "لَفّ القِمَاط". *المجلة العربية* مـدـد، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨ (٢٥)، ١١١-١٥٠.

<http://mdad.journals.ekb.eg>

آراء القنّوجيّ في ظاهرة التوليد اللغوي دراسة وصفية تحليلية في كتابه "لَفّ القِمَاط"

المستخلص:

تقوم هذه الدراسة على العناية بالجهود اللغوية التي خلفها أحد الأئمة الأعلام المتأخرين، وهو : صِدِّيق حسن خان القنّوجيّ المتوفي عام (١٣٠٧ هـ)، فقد ترك موروثاً لغوياً بدا جلياً في كتابه " لَفّ القِمَاط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المُعَرَّب والدَّخِيل والمُؤَلَّد والأغلاط". وتهتم الدراسة باستنباط ما قدمه العلامة في مجال اللغة وبالأخص فيما تطرق إليه من معالجات تتعلق بالألفاظ المؤلّدة وموقفه من استخدامها مقارنة بموقف علماء العربية القدماء والمحدثين.

وتنتهي الدراسة إلى اختلاف العلماء حول قضية التوليد اللغوي وتحديد مفهوم الألفاظ المؤلّدة ومقبولية هذا الضرب من الألفاظ، فمنهم من ذهب إلى قبولها بوضع معايير وشروط لذلك القبول، ومنهم من تشدد ورفض قبول هذه الألفاظ في أي حال من الأحوال، ثمّ توجهت عناية البحث الذي توخّى الوصف والتحليل إلى توضيح جهود القنّوجيّ في المؤلّد، مبيّناً موقفه من مصطلح المؤلّد، والمصطلحات ذات الصلة به، كالمُحدّث، والعامّي، ومادته اللغوية، وإضافاته في قضية المؤلّد، وموقفه من قبول هذه الألفاظ المؤلّدة.

الكلمات المفتاحية: الألفاظ المؤلّدة- القنّوجيّ - لَفّ القِمَاط - المُحدّث، والعامّي.

Abstract:

This study is based on paying attention to the linguistic efforts left behind by one of the late eminent imams, namely: Siddiq Hasan Khan Al-Qannawji, who died in the year (1307 AH). He left a linguistic legacy that became clear in his book "Wrapping the Swaddle on Correcting Some of What the Common People Used of the Arabized, Dakhil, Mawlid, and Errors." The study is concerned with extracting what the scholar presented in the field of language, especially the treatments he addressed related to generated words and his position on their use compared to the position of ancient and modern Arabic scholars.

The study concludes with the disagreement of scholars on the issue of linguistic generation, defining the concept of generated words, and the acceptability of this type of words. Some of them went to accept them by setting standards and conditions for that acceptance, and some of them were strict and refused to accept these words in any case. Then, attention was directed to the research that aimed to describe The analysis seeks to clarify Al-Qannawji efforts in the “generated” term, indicating his point of view regarding the meaning of this term, and the terms related to it, such as the mohdath and the slang, its linguistic material, and his additions to the issue of the “generated” word, and his position on accepting these generated expressions.

Keywords: generated words - Al-Qannawji - laff ialqimat - the mohdath, and the slang.

. . .

المقدمة:

تُعَدُّ ظاهرة المُؤَلَّد إحدى أهم الظواهر اللغوية التي غني بها العلماء، وتكمن هذه الأهمية لكونها ظاهرة جليلة في النظام اللغوي بصفة عامة، وفي لغة العرب على وجه الخصوص؛ فمما لا شك فيه ((أن تسمية الأشياء ووضع الألفاظ عمل مستمر في جميع اللغات الحية، فالإنسان لا يزال يكتشف ويصنع أشياء جديدة كما يتفتق ذهنه عن معان وأفكار مبتكرة، ومن ثمَّ فهو في حاجة دائمة إلى صوغ هذه الأشياء الجديدة في ألفاظ لغوية تدل على هذه الأشياء وتلك المعاني))^(١).

ومن ثم فإن اللغة تأخذ من سمات وطباع أصحابها؛ فهي ((بها تنمو وتضمحل أو تتقدم و تتأخر تبعاً لناموس عام يشمل جميع الكائنات الحية))^(٢).

ولا شك أن هذا النمو المشار إليه إنما يقوم على ظاهرة (التوليد) في النظام اللغوي، وهذه الظاهرة هي موضوع هذا الفصل من الدراسة، وقبل الشروع في بيانها لابد أولاً من التطرق إلى بيان المفهوم، وذلك من جهة اللغة، وكذا من جهة الاصطلاح اللغوي،

(١) المؤلَّد في العربية، حلمي خليل: ص ١٥٣.

(٢) الكلام المؤلَّد في معاجمنا الحديثة، أنيس المقدسي: ص ١٧١.

وهو ما يوضحه الآتي:

أولاً: المؤلّد في اللغة:

يرجع مصطلح (المؤلّد) إلى أصل المادة اللغوية (ولد)؛ فـ ((الَوَاؤُ وَاللَّامُ وَالذَّالُّ: أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ دَلِيلُ النَّجْلِ وَالنَّسْلِ، ثُمَّ يُقَاسُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ... وَتَوَلَّدَ الشَّيْءُ عَنِ الشَّيْءِ: حَصَلَ عَنْهُ))^(٣). ومنه في لغة العرب (المؤلّد)، وهو ((اسم مفعول من التوليد، بمعنى: إخراج شيء من شيء أصلي))^(٤)، والمراد بقولهم في اللسان العربي: "كلام مؤلّد" أي: ((مستحدث لم يكن من كلام العرب))^(٥). وهو المعنى نفسه الذي أشار إليه الأزهرى؛ فقال: ((وإنما سُمِّيَ المؤلّد من الكلام مؤلّداً إذا استعملوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى))^(٦).

وقد أشار الزمخشري كذلك إلى معنى الاستحداث هذا؛ فقال: ((وَلَدَ... وَمَكَّةُ مَوْلَدُهُ وَمُنْشَوُهُ.. وَمِنَ الْمَجَازِ: وَلَدُوا حَدِيثًا وَكَلَامًا اسْتَحْدَثُوهُ. وَكَلَامٌ مَوْلَدٌ: لَيْسَ مِنْ أَصْلِ لُغَتِهِمْ...))^(٧). وهو المعنى المشار إليه من قبل ابن منظور في بيانه للمراد بالمصطلح؛ فقال: ((والمؤلّد: المُحْدَث من كل شيء، ومنه المؤلّدون من الشعراء، إنما سُمُوا بذلك لحدوثهم))^(٨).

ولم يقف الأمر في استعمال اللسان العربي ولم يقتصر على وصف الكلام بهذا؛ بل إن المصطلح قد شاع وانتشر استخدامه في لغة العرب بهذا المعنى؛ فقد جاء في تاج العروس: ((ورجلٌ مؤلّدٌ: إذا كان عربياً غير محض))^(٩).

وعلى كلٍ فعند التأمل؛ يتضح من خلال التعريفات السابقة أن المعنى المشترك بين هذه التعريفات هو الحداثة والجدة على اختلاف استخداماتها اللغوية - كما هو في المشار إليه آنفاً-، ((وأن هذا اللفظ أُستعمل بمعنى الناس أولاً، ثم بمعنى الكلام))^(١٠).

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس: (١٤٣/٦).

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون: ١٦٧١/٢.

(٥) العين مادة (ول د) : ٣٩٨/٤.

(٦) تهذيب اللغة مادة (ول د) : ١٢٦/١٤.

(٧) أساس البلاغة مادة (ول د) : ٥٥٤-٥٥٣/٢.

(٨) لسان العرب مادة (ول د) : ٣٦٧/٣-٣٧٠.

(٩) تاج العروس مادة (ول د) : ٣٢١/٩-٣٢٣-٣٢٧.

(١٠) المؤلّد في العربية: ص ١٥٩.

والجدير بالذكر في هذا المقام أنه ثمة مصطلح آخر قد ذكره متقدمو أهل اللغة يرادف مصطلح الدراسة (المؤد)، وهو مصطلح (المُحدث)، و ((المُحدث هو الكائن بعد أن لم يكن))^(١١). وهو مرادف للمؤد في بعض استعمالاته اللغوية، وهو المعنى الذي قاله الخليل: ((كلام مؤد: مُستحدث لم يكن من كلام العرب))^(١٢).

وإلى ذلك أشار كذلك الأز هري؛ فبين العلاقة بين المصطلحين؛ فقال: ((وإنما سُمي المؤد من الكلام مؤدًا، إذا استحدثه، ولم يكن من كلامهم فيما مضى))^(١٣). وهذا المعنى المذكور عند متقدمي أهل اللغة توارد ذكره كذلك لدى المتأخرين منهم؛ فقد أشار إليه بجلاء حلمي خليل بقوله: ((إن لفظة المؤد كانت تستعمل مرادفة للفظه محدث كمصطلح على نوع من الكلام حتى نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني))^(١٤). وعليه، فإن أصل المادة اللغوية لمصطلح (ولد) في أصل الاستعمال اللغوي قد دل على النسل، ودل المصطلح نفسه (المؤد) على الشيء المستحدث؛ وهذا المعنى المتبادر ذكره لدى متقدمي أهل اللغة في التعريف الاصطلاحي للمصطلح خلافاً لبعض القيود والمحترزات التي يجليها المعنى الاصطلاحي للمصطلح، وهو ما يوضحه الآتي من البحث.

ثانياً: المؤد في الاصطلاح، وموقف العلماء من مفهوم المؤد:

أ) المؤد عند المتقدمين:

أما المؤد في الاصطلاح اللغوي فقد اختلفت تعريفات العلماء له، فقد عرفه السيوطي بأنه: ((ما أحدثه المؤلدون الذين لا يحتج بألفاظهم))^(١٥). وهو المعنى الذي أشار إليه صاحب شفاء الغليل؛ فقال: ((والمؤلدون هم الذين لا يحتج بألفاظهم، على خلاف من عاش في الجاهلية، فهم الذين جاءوا بعد الإسلام في القرن الثاني من الأمصار، أو بعد القرن الرابع في الجزيرة مما لم يأت عن العرب الأولين))^(١٦). غير أن التعريفات المذكورة آنفاً لم توضح مصطلح المؤد في الاصطلاح اللغوي

(١١) مفاتيح العلوم، الخوارزمي: ٤٣. وينظر: الكلّيات، أبو البقاء الكفوي: ص ٤٠١

(١٢) العين مادة (ولد): ٣٩٨/٤.

(١٣) تهذيب اللغة، مادة (وَدَ): ١٢٦/١٤.

(١٤) المؤد في العربية: ص ١٥٨-١٥٩.

(١٥) المزهر: ٢٤٢/١.

(١٦) شفاء الغليل: ص ٣١.

بصورة واضحة؛ وهو بخلاف ما ذكره الكفوي في تعريف المصطلح؛ فقد عرّف مصطلح (المُولَّد) بأنه: ((كل لفظ كَانَ عَرَبِيَّ الْأَصْلِ ثُمَّ حُرِفَتْهُ الْعَامَّةُ بِهِمْزٍ أَوْ تَرَكَهُ أَوْ تَسْكِينٍ أَوْ تَحْرِيكِ فَهُوَ مُوَلَّدٌ))^(١٧)، وهو المعنى الذي ذكره السيوطي في تعقيبه على قول ثعلب -وهو أقدم من قال به- عندما ((سُئِلَ عَنِ التَّغْيِيرِ فَقَالَ: إِنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ مُوَلَّدٌ))؛ فقد قال السيوطي مُعَلِّقًا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ: ((هَذَا ضَابِطٌ حَسَنٌ يَقْتَضِي أَنَّ كُلَّ لَفْظٍ كَانَ عَرَبِيَّ الْأَصْلِ، ثُمَّ غَيَّرَتْهُ الْعَامَّةُ بِهِمْزٍ أَوْ تَرَكَهُ أَوْ تَسْكِينٍ أَوْ تَحْرِيكِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، مُوَلَّدٌ، وَهَذَا يَجْتَمِعُ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ))^(١٨)، و((الواقع أن تعريف ثعلب كما أورده السيوطي ليس ضابطاً حسناً كما رأى السيوطي أيضاً، وإنما هو تعريف غير محدد على الإطلاق تدرج تحته مظاهر التغير اللغوي جميعاً، وهو ما شعر به السيوطي نفسه فقال: وهذا يجتمع منه شيء كثير^(١٩)). فلو أننا أخذنا بهذا التحديد للمُولَّد لدخلت كتب اللحن العامة جميعاً ضمن مظاهر التوليد؛ لأن اللحن في نهاية الأمر هو تغيير))^(٢٠).

وهذا المعنى الذي ذكره أبو البقاء الكفوي توضحه بعض الأمثلة الواردة عن أهل اللغة في هذا الصدد في الحديث عن المراد بالمصطلح فقد ذكروا أن المُولَّد هو ((لفظ استخرجه المُولَّدون من اللغة الأصلية مع شيء من التصرف وليس مستعملاً في كلام الأعراب. مثل: بداية بياء تحتانية المأخوذ من: بُدَاءَةٌ. ويقال لهذا أيضاً: المستحدث العامي. والمُولَّدون: هم جماعة من العجم وُلِدُوا وَنَشَأُوا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ أَوْ الْعَكْسِ، وَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ الْأَعْرَابِ اخْتَلَطُوا بِالْأَعَاجِمِ))^(٢١).

وبتعبير آخر فقد عدّ بعض العلماء ما عَرَّبَ بعد زمن الفصاحة من المُولَّد، قال الخفاجي: ((فما عَرَّبَهُ الْمُوَلَّدُونَ يُعَدُّ مُوَلَّدًا، وكثير ما يقع في كتب الحكمة والطب))^(٢٢). بناء على ما تقدم؛ يتضح أن مفهوم المُولَّد قد ((اتسع عند القدماء بحيث شمل كل ما استحدثه المُولَّدون من الألفاظ والتراكيب بعد عصر الاحتجاج، ويستوي في ذلك ما تولّد من الألفاظ بطريق الاشتقاق، أو الارتجال، أو التعريب، أو التغيير في الدلالة، أو اللحن،

^(١٧) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي: ص ٨٠٣

^(١٨) المُرْهَر: ٢٤٨/١.

^(١٩) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

^(٢٠) المُولَّد في العربية، ص ١٦٧.

^(٢١) كشاف اصطلاحات الفنون: ١٦٧١/٢.

^(٢٢) شفاء الغليل: ص ٣٣.

أو التحريف))^(٢٣).

وعليه، فالْمَوْلَدُ إذن عند المتقدمين ((يشمل كل ما تجدد في العربية بعد عصور الاحتجاج عربياً كان أو غير عربي، موافقاً للقياس أو مخالفاً له، واقعاً في استعمال العوام أو استعمال الخواص، مستعملاً في اللغة العامة أو اللغة العلمية))^(٢٤). والحقيقة أن ما ذكره يتصل بالتغيير اللغوي عامة، ويختلف عن التوليد باعتباره ظاهرة لغوية لها سمات محددة^(٢٥).

والملاحظ على المتقدمين كذلك أنهم قد تنوع حكمهم على المَوْلَد؛ فمنهم من عدّ العامي جزءاً من المَوْلَد، كالسيوطي^(٢٦)، ومنهم من عدّ المَوْلَد ليس من كلام العرب، ((كالأصمعي الذي قال عن التحرير: ليس من كلام العرب وهي كلمة مَوْلَد. والبغداديّ^(٢٧) الذي قال عن الفُطْرَة: صدقة الفُطْر، هكذا كلام العرب، وأما الفُطْرَة فمَوْلَد... والفارابي^(٢٨) حين قال: هذه عربية وهذه مَوْلَدَة))^(٢٩).

ومنهم من عدّ المَوْلَد من اللحن، كابن فارس الذي قال عن (اللحن)^(٣٠): ((وهذا عندنا من الكلام المَوْلَد؛ لأن اللحن مُحَدَّث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة))^(٣١).

ومنهم من فتح باب الشرعية اللغوية للمَوْلَد الجاري على أقيسة العرب كأبي عثمان المازني، وابن جني في قاعدتهم التي تنص على أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب - وسيأتي هذا في موضعه.

ب) المَوْلَد عند المحدثين:

أما المحدثون فقد اهتموا بالمَوْلَد منذ بداية النهضة اللغوية الحديثة في العالم

^(٢٣) المستويات اللغوية في معجم أقرب الموارد، عبد الله بن عيسى الفضيخ: ص ٣٥١.

^(٢٤) المَوْلَد بين الفيروز آبادي وشهاب الدين الخفاجي، محمد عفيفي، ص ٢٢.

^(٢٥) ينظر: المَوْلَد في العربية: ص ١٦٧-١٦٨.

^(٢٦) الذي وافق ما ذهب إليه ثعلب كما تقدّم.

^(٢٧) ذيل الفصيخ: ص ١٣.

^(٢٨) المُرْهَر: ٢٤٢/١.

^(٢٩) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

^(٣٠) سيأتي الحديث عنه في الفصل الرابع من هذا البحث.

^(٣١) مقاييس اللغة مادة (ل ح ن) : ٢٣٩/٥.

العربي، وذلك من خلال اقتناعهم بفكرة التطور اللغوي، ومن هؤلاء المحدثين حلمي خليل الذي ضبط مفهوم المُؤَلَّد بقوله: ((لفظ عربي الأصل أعطى مدلولاً جديداً عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو نقل الدلالة، ولم يعرفه العرب الفصحاء بهذا المعنى، وقد أضاف بعضهم ما غَرَّب بعد عصر الاحتجاج إلى المُؤَلَّد))^(٣٢).

وعليه فعنده يعد مصطلح (التوليد) تعبيراً عن ((تغيّر لغوي لا شك في ذلك، ولكن ليس كل تغيير لغوي توليداً؛ وذلك لأن التغير اللغوي يشمل البنية اللغوية في جوانبها الصوتية أو الصرفية أو التركيبية أو الدلالية أو فيهما جميعاً، بينما التوليد يتجه أساساً إلى التغير الدلالي وحده...))^(٣٣).

وعرّفه عبد القادر المغربي بقوله: ((يَعْنُون بالمُؤَلَّد: ما لم يعرفه أهل اللغة ولم ينطقوا به من الكلام، وإنما استعمله المُؤَلَّدون وجروا عليه في منظومهم ومنثورهم، والمُؤَلَّدون ليسوا من أهل اللغة الذين يحتج بهم في إثبات كلمها وصحة صيغها، ولا يحتج في ذلك إلا بكلام الجاهليّ أو المخضرم الذي عاش في الجاهلية والإسلام))^(٣٤).

وحّد محمد حسن جبل المصطلح بقوله: ((المُؤَلَّد في اللغة هو: ما أُبتُكر من الألفاظ العربية بعد عصور الاحتجاج، إما بلفظه (صيغته ومعناه معاً)، أو بصيغته فقط، أو بمعناه فقط، أو كان عبارة أو استعمالاً كذلك))^(٣٥).

وقال جُرْجي زيدان: ((ونريد بالمُؤَلَّد ألفاظاً تنوعت دلالتها للتعبير عما حدث من المعاني التي اقتضاها التمدن الحديث في الإدارة أو السياسة أو العلم أو غير ذلك))^(٣٦). وبناء على كل ما تقدم من تعريفات المحدثين؛ يتبيّن أنهم مجمعون على أن المُؤَلَّد في الأصل والبناء عربي تغيرت دلالاته إلى دلالة لم تكن معروفة عند فصحاء العرب، ويشمل المُؤَلَّد الألفاظ الأعجمية التي دخلت إلى العربية بعد عصور الاحتجاج، وقد تقاربت معانيهم في هذا المعنى وإن اختلفت ألفاظهم في التعبير عنه.

^(٣٢) المُؤَلَّد في العربية: ص ١٨٩.

^(٣٣) المصدر نفسه: ص ١٦٨.

^(٣٤) الاشتقاق والتعريب: ص ١٠٣.

^(٣٥) الاستدراك على المعاجم العربية، محمد حسن جبل: ص ٤٥.

^(٣٦) اللغة العربية كائن حي: ص ٧٤.

المؤلّد بين القدماء والمحدثين من أهل اللغة:

أولاً: موقف القدماء من المؤلّد:

عند النظر إلى قضية (المؤلّد) لدى متقدمي أهل اللغة وآرائهم فإنه تلوح في الأفق قضية الحفاظ على فصاحة اللفظ العربي، تلك القضية التي عني بها أهل اللغة حرصاً منهم على صون تلك اللغة التي نزل بها القرآن الكريم صافية نقية؛ ولا أدلّ على ذلك - مما هو بصده البحث والدراسة - من حرصهم على التمييز بين فصيح اللفظ وأعجمه؛ وهذا ما جعلهم يشيرون إلى اللفظ المُعَرَّب والدَّخِيل للتمييز بين اللفظ العربي الأصيل من غيره، فأطلقوا على كل لفظ لم تستعمله العرب في عصور الاحتجاج المؤلّد، للتمييز بين ما دخل من ألفاظ في عصور الاحتجاج، وما دخل بعدها.

وعليه، فنظرة بعض قدماء العربية للمؤلّد نظرة متشددة، حيث ((عُدُّوا كل لفظ أو تركيب جاء عن طريق الاشتقاق، أو تحويل الدلالة، أو التعريب، أو حدوث تعديل، أو تحريف، أو لحن في الصيغة وتكلّم به المؤلّدون أو العامة بعد عصر الاحتجاج من المؤلّد))^(٣٧)، وبعضهم توسع في قبول المؤلّد فعُدُّوا أن كل لفظ مؤلّد وافق أقيسة العرب بأي وجه من الوجوه فهو من كلام العرب، وهذا ما سأبينه في آراء اللغويين ومعاييرهم في قبول المؤلّد.

آراء اللغويين ومعاييرهم في قبول المؤلّد:

تُعد آراء أهل اللغة حول قبول المؤلّد أحد أهم المعايير المهمة التي توضح موقفهم من المؤلّد؛ ففي هذا المحور من البحث عرض وبيان لهذه القضية من خلال ما جاء عن اللغويين في هذا الصدد؛ فلقد اختلف العلماء في قبول المؤلّد الجاري على الأقيسة العربية، فمنهم من قَبِلَ بعضه؛ ومنهم من لم يقبله -وهم قَلّة-؛ فلم يعده من كلام العرب، فاللغويون مختلفون في قبول الألفاظ والأساليب المولدة الجارية على سنن كلام العرب، وجماهيرهم على قبولها؛ فلم يشذ عنهم إلا أفراد، أشهرهم ابن فارس -كما تقدّم-، فالجماهير على أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، لكنهم مجمعون على رفض الاستشهاد بشعر المولدين كالأصمعي (ت ٢١٦هـ) ، الذي اعترض على شعر عديّ

^(٣٧) المؤلّد في العربية: ص ١٦٦.

بن زيد^(٣٨) بقوله: ((كان عدي لا يُحسن أن ينعت الخيل، وأخذ عليه قوله في صفة الفرس فارهاً متتابعاً، ولا يقال للفرس (فاره) ، وإنما يقال له جواد وعتيق، ويقال للبغل والحمار (فاره) . كما وصف الخمر بالخضرة، ولم يُعلم أحد وصفها بذلك...))^(٣٩). وكذلك أبو عمرو بن العلاء (ت ٤٤٩هـ) الذي قال: ((إن العرب لا تروي شعر عدي؛ لأن ألفاظه ليست بنجدية وكان نصرانياً من عباد الحيرة قد قرأ الكتب))^(٤٠).

إن بعض اللغويين العرب كانوا يستهجنون الألفاظ المؤدّة الملحونة التي لا توافق نسج كلام العرب، مما دفعهم إلى مقاومة هذه الألفاظ، وسموها باللحن، وهو المعنى الذي نص عليه بعض أهل اللغة المعاصرون الذين تعرضوا لقضية المؤدّة؛ فلقد نصوا على أن هؤلاء اللغويين لم يكونوا مجمعين على استهجان المؤدّة ورفضه؛ ولقد دلّل على هذه الحجة من خلال أمرين:^(٤١)

الأمر الأول: الاختلاف في كون اللفظ مؤدّاً أم لا من قبل أهل اللغة:

وقد ضرب لذلك بعض الأمثلة من خلال ما جاء لدى بعض أهل اللغة في معاجمهم، من ذلك ما جاء في تاج العروس^(٤٢): وقال عمرو بن بحر الجاحظ: خَعَّ الْفَهْدُ يَخَعُّ: صَاتَ مِنْ خَلْقِهِ إِذَا انْبَهَرَ فِي عَدُوِّهِ. قال الأزهري^(٤٣): كأنه حكاية صوته إذا انبهر. قال: ولا أدري أهو من توليد الفهّادين، أو مما عرفته العرب فتكلمت به، قال: وأنا بريء من عُهدته. وجاء فيه أيضاً^(٤٤): ((وقال اللحياني: كَوَّفَ الْأَدِيمَ وَكَيْفَهُ، فَتَكَيَّفَ فَإِنَّهُ قِيَاسٌ لَا سَمَاعٌ فِيهِ مِنَ الْعَرَبِ، وَنَصَ اللَّحْيَانِي: فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: كَيْفَ الشَّيْءِ؛ فَكَلَامٌ مُؤَدَّدٌ. قُلْتُ: فَغَنَى بِالْقِيَاسِ هُنَا التَّوْلِيدُ، قَالَ شَيْخُنَا: أَوْ أَنَّهَا مُؤَدَّدَةٌ، وَلَكِنْ أَجْرُوها عَلَى قِيَاسِ كَلَامِ الْعَرَبِ.

^(٣٨) عدي بن زيد حماد بن زيد العبّادي التميمي (ت ٣٥ ق هـ) : شاعر من دهاة الجاهليين، من أهل الحيرة، فصيحاً، يُحسن العربية والفارسية. الأعلام: ٢٢٠/٤.

^(٣٩) الشعر والشعراء، ابن قتيبة: ٢٢٤/١.

^(٤٠) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

^(٤١) ينظر: التوليد اللغوي في العربية: قراءة في نظرية القدماء والمحدثين، السيد عبد الحليم مصطفى عبد العال: ص ١٩٣١-١٩٣٢.

^(٤٢) تاج العروس مادة (خَعَّ): ٥١٧/٢٠.

^(٤٣) تهذيب اللغة باب (العين مع الخاء): ٤٧/١.

^(٤٤) ينظر: تاج العروس مادة (خ ع ع): ٥١٧/٢٠.

قلت: وفيه تأمل. قال ابن عباد: وأنكأف: انقطع فهو مطاوع كافه كَيْفًا))^(٤٥).
والأمر الثاني: استحسان كثير من اللغويين لبعض المؤلّد – وعليه الجمهور – ودليل هذا الاستحسان أنه قد توسع بعض اللغويين في جواز الأخذ بالمؤلّد الجاري على أقيسة العرب، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ تفوق العد والحصر يذكر منها ما يأتي:
ما جاء عن ابن جنبي في (الخصائص) فقد جاء عنه ما يدل على قبوله للمؤلّد والأخذ به؛ فقد عقد له باباً سمّاه: "باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"، قال فيه: ((هذا موضع شريف، وأكثر الناس يضعف عن احتماله لغموذه ولطفه، والمنفعة به عامّة، والتساند إليه مقوٍ مجدٍ. وقد نص أبو عثمان (المازني) عليه فقال: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب. ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول، وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره. فإذا سمعت (قام زيد) أجزت (ظُرِفَ بشر) و (كُرُم خالد)^(٤٦).

وفي موضع آخر جاء عن ابن جنبي ما يدل على قبول فكرة المؤلّد؛ فقال في موضع آخر: ((وهذا باب مطّرد متقاود. وقد كنت ذكرت طرفاً منه في كتابي (شرح تصريف أبي عثمان) غير أن الطريق ما ذكرت لك. فكل ما قيس على كلامهم فهو من كلامهم. ولهذا من قال في العجاج ورؤية إنهما قاسا اللغة وتصرفا فيها وأقدما على ما لم يأت به من قبلهما))^(٤٧).

وفي موضع ثالث يكرر ابن جنبي العبارة نفسها الدالة على قبوله فكرة المؤلّد، غير أنه هذه المرة قد أورد الدلائل على ذلك؛ فقال في هذا الموضوع مبيناً أن المؤلّد الجاري على قياس العرب عربيّ، بقوله: ((ومما يدلّك على أن ما قيس على كلام العرب فإنه من كلامها أنك لو مررت على قوم يتلاقون بينهم مسائل أبنية التصريف نحو قولهم في مثال "صَمَحَمَح" ومن الضرب: "ضَرَبَ" ومن القتل "قَتَلْتُ" ومن الشرب "شَرِبَ" ومن الخروج "خَرَجَ" ... فقال لك قائل: بأي لغة كان هؤلاء يتكلمون؟ لم تجد بداً من أن

^(٤٥) ينظر: المصدر نفسه مادة (ك ي ف): ٣٥٢/٢٤.

^(٤٦) ينظر: الخصائص: ٣٥٧/١. ومن هؤلاء أيضاً ابن مكي الصقلي، وابن هشام اللخمي، وابن السيّد البطلوسي.

^(٤٧) ينظر: المرجع السابق: ٣٧٠/١.

تقول: بالعربية وإن كانت العرب لم تنطق بواحد من هذه الحروف))^(٤٨). فدلّ كل ما ذكر عن ابن جني على قبوله لفكرة المؤلّد، وذلك بحسب العبارات المختلفة الواردة عنه في هذا الصدد.

هذا بالنسبة للمتقدمين من أهل اللغة الذين ظهروا في القرون العشر الأولى، وكذا الحال بالنسبة للمتأخرين من بعدهم؛ فهذا هو الشهاب الخفاجي (ت ٦٩٠ هـ) الذي لم يلتزم بذلك التشدد، وقد دل على ذلك بجلاء قوله في هذه القضية: ((لو اقتصرنا في الألفاظ على ما استعمله العرب العاربة والمستعربة لحجّرنا الواسع، وعسر التكلم بالعربية على من بعدهم))^(٤٩)، فضلاً عن إثباته لعدد من الألفاظ المؤلّدة المفردة والمركبة التي ((عدّها مظهرًا من مظاهر التطور اللغوي الذي يفرزه التفاعل بين اللغة والمجتمع، وهدفه هو الربط بين الاستعمالات القديمة والحديثة، ولا مانع من قبوله وضمه إلى الثروة اللفظية العربية))^(٥٠).

أما المحدثون فقد اتفق موقفهم مع موقف بعض القدماء بالنسبة لقضية المؤلّد، ((فقد كانوا أكثر تسامحًا في قبول المؤلّد وأكثر دقّة في فهمه))^(٥١)، فذهبوا مذهب ابن جني والجمهور بقبول المؤلّد الجاري على نسج العرب، وهو ما أقرته القرارات الجمعية؛ فكان من بينها قبول المؤلّد الجاري على مقاييس العرب، ((وهو قسمان: الأول: قسم جروا فيه على أقيسة العرب من مجاز أو اشتقاق أو توسّع أو نحو ذلك في اصطلاحات العلوم والصناعات وهو عربيّ سائغ يعتد به.

الثاني: قسم خرجوا فيه عن أقيسة العرب، إما بإدخال بعض التحريف فيه على نحو ما يُلاحظ فيما حُرّف من العربي الفصيح في كلام العامة، أو باستعمال لفظ أعجمي لم يُعرّب، أو لفظ قد تغيّر صوتيًا، أو دلاليًا لا يمكن تصويبه، أو لفظ مرتجل وهو غير سائغ

^(٤٨) المصدر نفسه: ٣٦١/١.

^(٤٩) الحواشي على درّة الغواص: ص ٧٠. وذهب مذهبه القنّوجي، وسنبيته كما سيأتي في المبحث الثاني من هذا الفصل.

^(٥٠) موقف شهاب الدين الخفاجي من التوليد المعجمي: الرصيد المعجمي في (شفاء الغليل) أنموذجًا، عبد الله بن عيسى الفضيخ، مجلة العلوم العربية والإسلامية، جامعة القصيم، مج ١٤، ٣٤، ٢٠٢١ م.

^(٥١) المؤلّد في العربية: ص ١٨٠.

ولا جائز في فصيح الكلام))^(٥٢).

هذا على الصعيد الجمعي، أما على الصعيد الفردي المعاصر فقد ظهر اللغوي المعاصر حلمي خليل الذي يرى تضيق مجال التطور الدلالي وتخصيصه من القدامى يُعَدُّ من قبيل التعسف اللغوي غير المناسب؛ إذ إن ((اللغة بمرونتها الفائقة استطاعت أن تتحاشى أزمة تطورها بين القديم الأصيل، والمحدث الطارئ، فكان التوليد اللغوي أحد المخارج الواضحة من تلك الأزمة))^(٥٣)، وأن المحدثين الذين كانوا أكثر تسامحاً في قبول المؤلّد ((وضعوا المؤلّد في إطاره الصحيح من التطور اللغوي وعُدّوا التوليد منتجاً أساساً إلى الدلالة، وتخضع الألفاظ المؤلّدة إلى قوانين الدلالة التي استنبطوها من حيث توسيع المعنى أو تضيقه أو ابتذاله أو تغيير مجال الاستعمال))^(٥٤).

وعليه، فإنه عند تأمل جهود المحدثين في التوليد اللغوي يتبين أنهم مؤمنون بالتغيير الدلالي ومواكبة اللغة لكل ما يتجدد في الحياة اليومية، وهو ما يلاحظ عند (جورجي زيدان) الذي اهتم بقضية المؤلّد وعرف المؤلّد - كما تقدّم - وبهذا التعريف يتضح أن المؤلّد عند جورجي زيدان لا ينحصر بالتغيير الدلالي فقط، وإنما يضيف عليه الألفاظ الجديدة التي انبثقت عن التطور الحضاري والتمدّن، كالألفاظ العسكرية والسياسية والقضائية والعلمية والصناعية.

ومن المحدثين كذلك إبراهيم أنيس الذي ربط ظاهرة المؤلّد بالتغيير الدلالي، فقال: ((أن يُعَمَدَ إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالة المندثرة فيحيا بعضها، ويُطْلَقَ على مستحدثاته ملتمساً في هذا أدنى ملابسة. وهكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الفوج الزاخر من الألفاظ القديمة الصورة، الجديدة الدلالة: كالمدفع والدبابة والسيارة والقاطرة والقطار... وغير ذلك من آلاف الألفاظ التي أحيّاها الناس أو اشتقوها، وخلعوا عليها دلالات جديدة تطلبها حياتهم الجديدة... وقد يصل الشبوع بالدلالة الجديدة حدّاً تُنسى معه الدلالة القديمة نسياناً تاماً، فلا يبقى لها أثر في أذهان الناس...))^(٥٥).

ومن المحدثين كذلك الذين اهتموا بقضية المؤلّد عبد القادر المغربي، وقد نهج نهج

^(٥٢) مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً، شوقي ضيف: ص ١٣١.

^(٥٣) المؤلّد في العربية: ص ٢١١.

^(٥٤) المصدر نفسه: ص ١٨٠.

^(٥٥) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: ص ١٤٦-١٤٧.

القدماء - كما جاء في تعريفه للمؤلّد المذكور آنفاً - بأن المؤلّدين ليسوا من أهل اللغة الذين يحتج بهم في إثبات كلمها وصحة صياغتها، ولا يحتج بذلك إلا بكلام الجاهلي المخضرم، إلا أنه جعل للتوليد طرقاً ثلاثة: أولها ((الاشتقاق من مادة عربية يعرفها أهل اللسان لكنهم لم يعرفوا الكلمة المذكورة... والثاني: عن طريق التعريب بحيث ينقل المؤلّدون إلى لغتهم العربية كلمة من لغة أجنبية لم يكن يعرفها العرب من قبل... والثالث: الاستعمال التشبيهي وهو ما استعمله المؤلّدون عن طريق التشبيه والكناية...))^(٥٦).

وكذلك من المحدثين علي عبد الواحد وافي الذي عرّف المؤلّد - كما تقدّم - معتمداً على ما ذكره مجمع اللغة العربية في المعجم الوسيط^(٥٧)، وقد قسّم المؤلّد إلى أربعة أقسام: الأول منها عن طريق تعريب مفردات أعجمية عُرِّبت بعد عصور الاحتجاج، والثاني المنقول من أصل عربي عن طريق الاشتقاق أو التجوُّز، والثالث ما حُرِف على ألسنة المؤلّدين من مفردات عربية تحريفاً يتعلق بالأصوات والدلالة، والرابع المخترع أو المرتجل من المفردات التي ليس لها أصل معروف في اللغة العربية ولا اللغات الأجنبية^(٥٨).

وذهب الأستاذ أنيس المقدسي مذهب من جعل المؤلّد ضمن التطور اللغوي، حيث يرى أن اللغة تنمو وتتجدد بتأثير عاملين: الأول منهما هو عامل الكسب الخارجي (التعريب)، والثاني التوليد، وبهذا فهو يقسّم المؤلّد إلى قسمين: الأول: التوليد غير المقصود: أي ما ينشأ عفواً وتسوق الحاجة إليه سوقاً طبيعياً دون تكلف الدرس أو البحث، ومن أمثلة ذلك: إطلاق كلمة (فَنّان) على الماهر في الفنون. الثاني: التوليد المقصود: وهو ما يضعه المتخصصون أفراداً وجماعات بعد الدرس وإعمال الفكر، ومن أمثلة ذلك: التوقيّع، والمقامّة، والقطار...^(٥٩). هذا هو موقف العلماء من المؤلّد، ويتضح أنّ موقف علماء اللغة المحدثين لم

^(٥٦) الاشتقاق والتعريب: ص ٦٢-٦٤-٦٥، والمؤلّد في العربية: ص ١٨٤-١٨٥.

^(٥٧) فقه اللغة: ص ١٥٣، ويقارن بالمعجم الوسيط مادة (وَلَدَ): ١٠٥٦/٢. ونهج مصطفى الشهابي منهج علي عبد الواحد وافي. ينظر: مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق: ١٨٧/٤-٧١٥ نقلاً عن المؤلّد في العربية: ص ١٨٦-١٨٧.

^(٥٨) ينظر بتصرّف: فقه اللغة: ص ١٥٩-١٦٠.

^(٥٩) (مجمع اللغة العربية، البحوث والمحاضرات: ص ٧٨-٧٩-٨٠، نقلاً بتصرّف عن المؤلّد في العربية: ص ١٨٧-١٨٨).

يختلف عن موقف بعض القدماء الذين قبلوا المؤلّد، إلا ((أن المؤلّد في العصر الحديث بخلاف المؤلّد القديم وأوسع منه، وتتعدّد أنواعه كما تتعدد طرق وأسباب توليده، بالإضافة إلى تعدد مستويات توليده، ولهذا فالمؤلّد في العصر الحديث يُعدّ توصيفاً للواقع اللغوي الحديث))^(٦٠).

بقي بعد ذلك الوقوف على قضيتنا الأساسية وهي الجهود التي قام بها القنّوجي في كتابه تجاه قضية المؤلّد، وقراءة هذه الجهود في ضوء المقارنة بين آرائه ومواقف علماء العربية على اختلاف أزمّنتهم .

جهود القنّوجي في المؤلّد :

قدّم القنّوجي في كتابه مجموعة كبيرة من الألفاظ المؤلّدة، داعياً إلى استعمال هذه الألفاظ باعتبارها مظهرًا من مظاهر التطور اللغوي -كما سيأتي-، ودليلاً على مواكبة اللغة العربية لكل جديد يطرأ عليها في مختلف العصور، حيث ذهب مذهب القدماء ومن وافقهم من الجمهور تجاه قضية التوليد الذين يرون قبول ما وافق القياس من المؤلّد، ورفض ما خالف، ويتبين ذلك في توثيقه لكثير من الألفاظ، والربط بين الاستعمالات القديمة والحديثة، رافضاً بذلك موقف اللغويين المتشددّين الذين رفضوا قبول هذه الألفاظ، فكان ذلك كله علامة بَيّنة منه على حيوية اللغة وتجدها.

ومن ثم؛ فإنه يمكن القول إن القنّوجي بدأ من حيث انتهى متقدمو أهل اللغة الذين وضعوا حدوداً زمانية ومكانية، وأغفلوا مظاهر التجديد والتغيير، فقد استأثر المؤلّد اهتمامه، حيث تجاوز اللفظة المُعرّبة القديمة إلى اللفظة المؤلّدة التي يمكن ردها إلى أقيسة العرب؛ لأن المُعرّب القديم لم يختلف اللغويون حول استعماله وإجازته بتعريب الفصحاء له ودورانه في كلامهم، بعكس المؤلّد الذي اختلف العلماء بالأخذ به، وتفاوتوا تفاوتاً يصل إلى عدم الاتفاق في معظم الحالات.

لقد تنبّه القنّوجي إلى ما أصاب العربية بعد عصور الاستشهاد أو ما يسمى بعصر الاحتجاج من تغيرات سواء كانت هذه التغيرات لفظية أو معنوية، إفرادية أو تركيبية، مدرّكاً حاجة هذه اللغة إلى التأقلم والتطور بما لا يخل في قواعدها وأقيستها القيمة، وإن هذه اللغة بحاجة إلى دراسة ما يتجدد فيها من استعمالات تضمن لها التكيف والاستمرار بكل صوره ومستوياته.

(٦٠) التوليد اللغوي في عمقه التراثي وبعده المعاصر: ص ١٥٤٠.

وفيما يأتي عرض وبيان لجهود القنّوجيّ المتصلة بقضية المؤلّد وما يتعلق بها، وهو ما يوضحه الآتي:

- موقف القنّوجيّ من مصطلح المؤلّد والمصطلحات ذات الصلة به:

وبعد هذا العرض الموجز لموقف كل من متقدمي أهل اللغة، وكذا موقف المحدثين في قضية المؤلّد ومفهومه وقبوله؛ بقيت الإشارة بعد ذلك إلى جهود القنّوجيّ في كل ذلك، وهو ما يوضحه الجانب الآتي من البحث:

أولاً: مصطلح المؤلّد:

ثمة بعض المصطلحات التي استخدمها القنّوجيّ في معرض حديثه عن المؤلّد أو ما يتصل به من قضايا لغوية، وفيما يأتي عرض وبيان لبعض هذه المصطلحات واستخدامها عند القنّوجيّ، وهو ما يوضحه الآتي:

مصطلح المؤلّد: وهو مصطلح الباب الرئيس الذي أكثر القنّوجيّ من استخدامه، حيث قال في مقدمة كتابه: ((والمؤلّد من الكلام المحدث. يقال: هذه عربية، وهذه مؤلّدة، وهي: ممّا أحدثه المؤلّدون الذين لا يُحتَجّ بألفاظهم. والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فصيح، وهذا بخلافه))^(٦١).

والجدير بالذكر في هذا المقام أن مصطلح المؤلّد عند القنّوجيّ قد اشتمل على نوعين رئيسيين:

النوع الأول: هو ما استعمله المؤلّدون بعد انقضاء عصر الاحتجاج، سواء في الألفاظ أو المعاني أو التراكيب، وقد أورد لذلك عدة أمثلة، منها: قوله: ((تَوْفِيع: هو في الكتاب والأمر، وهو مؤلّد...))^(٦٢). وكذلك قوله: ((شَبَّابَة، بالتشديد: قصبة الرَّمَر المعروفة، مؤلّد))^(٦٣). وقال في ((الجريدة: دفتر أرزاق الجيش في الديوان، وهو اسم مؤلّد، وهي صحيفة جُرّدت لبعض الأمور))^(٦٤). وقوله: ((جَيْب القَمِيص: طَوْقه، وأما الذي توضع فيه الدراهم فمؤلّد...))^(٦٥).

^(٦١) لَفَت القِمَاط: ص ٢٩، وينظر: المُرْهَر: ٢٤٢/١.

^(٦٢) لَفَت القِمَاط: ص ٥٦.

^(٦٣) المصدر نفسه: ص ٨٧.

^(٦٤) المصدر نفسه: ص ٦٢.

^(٦٥) المصدر نفسه: ص ١٤٦.

وتجدر الإشارة إلى أن المؤلّد خارج نطاق السماع؛ لأنه وُلِدَ بعد أن أُغلق بابه، إلا أن جزءاً منه يمكن أن يوافق القياس، وهذا ما جعل القنّوجيّ يتحرى في الألفاظ المؤلّدة التي أوردها أن تكون أكثرها موافقة للقياس، ولكن لم يمنعه ذلك من كتابة بعض الألفاظ التي خرجت عن القياس إمّا لشهرته أو التحذير منه، وسيتضح ذلك في إضافاته للمؤلّد.

النوع الثاني: المُعَرَّب المؤلّد: وهو ما عرّبه المؤلّدون، أو المتأخرون، أو المحدثون، ويُعد المُعَرَّب المؤلّد من المؤلّد عند القنّوجيّ وهذا النوع ذكره للتنبيه عليه أو للتحذير منه؛ لأن ما عرّبه العرب بعد عصور الفصاحة مخالف لأقيسة العرب، وقد أشار إلى ذلك في مواضع عدة، منها:

ما قاله في مقدمته نقلاً عن الخفاجي: ((فما عرّبه المتأخرون يُعد مؤلّداً، وكثيراً ما يقع في كتب الحكمة، والطب...))^(٦٦).

ومن أمثلة ذلك قوله: ((أُلموذج... مُعَرَّب (نَمُوذَه) أو (نَمُوذَار) ، ولم تُعرّبه العرب قديماً، ولكن عرّبه المحدثون))^(٦٧). وكذلك قوله: ((أناهيذ: اسم الزهرة، فارسي عرّبه المؤلّدون...))^(٦٨). وقوله: ((بُقجة: مؤلّد مبتذل مُعَرَّب...))^(٦٩). وكذلك قوله: ((تُرْكش: كَجَعْبَة، مقرّ السيّهام، عربيه المؤلّدون، وتصرفوا فيه...))^(٧٠).

ثانياً: المصطلحات ذات الصلة بمصطلح المؤلّد:

أ/ مصطلح المُحدّث: وهو من المصطلحات التي أوردها القنّوجيّ، وعند التأمل لم أجد فرقاً بين مصطلحي (المؤلّد والمُحدّث) لديه، فقد استعملهما مترادفين، وقد بان ذلك واضحاً جليّاً في مواضع عدة، منها:

قوله: ((مَقامة: واحدة المقامات بفتح الميم المعروفة في صناعة الأدباء والوعاظ، مؤلّدة مُحدّثة...))^(٧١). وكذلك قوله: ((فَاتَك الشَّنْب: مثل يُضرب لمن لا يصل إلى شيء،

^(٦٦) المصدر نفسه: ص ٣١، وينظر: شفاء الغليل: ص ٣٣.

^(٦٧) لَف القِمَاط: ص ٣٩. وسيأتي التفصيل عن هذا النوع في موضعه من هذا المبحث.

^(٦٨) لَف القِمَاط: ص ٤٠.

^(٦٩) المصدر نفسه: ص ٥٤.

^(٧٠) المصدر نفسه: ص ٥٦، وينظر أمثلة أخرى في لَف القِمَاط: مادة (بُودَقَة) ص ٥٤، وكذلك

مادة (قَسْطَل) ص ١١٤.

^(٧١) لف القِمَاط: ص ١٢٩.

وهو مُحدَّث)) ^(٧٢). وقوله: ((تَجَوّز في كذا: اكتفى منه بالقليل، وفي حديث البخاري ^(٧٣) "تَجَوّز في صلاته"؛ أي: خففها، هذا الذي نعرفه، وأما تَجَوّز من المجاز فمُحدَّث...)) ^(٧٤).
ب/ مصطلح العامّي: في اللغة: ((منسوب إلى العامة الذين هم خلاف الخاصة)) ^(٧٥).
((وَأصل الكلمة: العين والميم، وهو أصل صحيح واحد يدل على الطُول والكثرة والعلو،
والعامة: ضد الخاصة)) ^(٧٦). سميت بذلك؛ لأنها تَعُمُّ بالشرِّ)) ^(٧٧). ((والعامّي: الذي لا
يُبيّن طريقه، ورجل عمي القلب)) ^(٧٨).

أما في الاصطلاح فيمكن تعريفه بأنه: ((ما تكلمت به العامة، وهي ما تقابل
الخاصة)) ^(٧٩). وقد ظهر هذا المصطلح عند القَنُوجِيّ في الكلمات التي تقل في المستوى
الصوابيّ عن المُولَد والمُحدَّث، سواء في المفرد أو المركب، وقد نبّه على هذا النوع من
الألفاظ، في مواضع عدة منها: قوله: ((دَبَّوْقَة: بفتح الدال، وتشديد الباء، عاميّة مُولَدَة:
الدَّوَابَة)) ^(٨٠). وكذلك قوله: ((زَمَكَة: كَرَبَة وزَنًا زمعني، لفظة عاميّة مُولَدَة)) ^(٨١).

وقد قرن هذا المصطلح بمصطلحات أخرى تقل عن العامّي، كالمُبْتَدَل وهو:
((الكلام المُبْتَدَل المستعمل الملهُوج به)) ^(٨٢)، مثال ذلك قوله: ((رَدَّ الباب: بمعنى أغلقه،
عاميّة مُبْتَدَلَة، يقولون: باب مَرْدُود)) ^(٨٣). وقوله: ((الرَّفَيْس: طعام نفيس، وعمله رَفْسَة،
وهي مُولَدَة مُبْتَدَلَة)) ^(٨٤).

ومن المصطلحات أيضاً التي قرنها بمصطلح العامّي: المُسْتَهْجَن لكنها في مواضع

^(٧٢) المصدر نفسه: ص ١٥٨.

^(٧٣) صحيح البخاري: ٣٧/٥ رقم الحديث: ٣٨١٣.

^(٧٤) لَفَّ القِمَاط: ص ١٤٥-١٤٦.

^(٧٥) المُطَّلَع على ألفاظ المُقَنِّع، ابن أبي الفتح: ص ٤١٣.

^(٧٦) مقاييس اللغة (عمّ): ١٥/٤، ومختار الصحاح (ع م م): ص ٢١٨.

^(٧٧) المحكم والمحيط الأعظم (عم): ١٠٨/١.

^(٧٨) تهذيب اللغة (عم): ١٥٧/٣، ولسان العرب (ع م ي): ٩٦/١٥.

^(٧٩) كلام العرب من قضايا العربية: ص ٨٠.

^(٨٠) لَفَّ القِمَاط: ص ٧١.

^(٨١) المصدر نفسه: ص ٧٨.

^(٨٢) المعجم الوسيط مادة (بَدَل): ٤٥/١.

^(٨٣) المصدر نفسه: ص ١٥٠.

^(٨٤) المصدر نفسه: ص ٧٣.

قليلة، والمُسْتَهْجَن ((اِسْتَهْجَنَه: استقبحه، يقال هذا ممّا يُسْتَهْجَن قوله أو فعله أو التفكير فيه))^(٨٥)، ومن أمثلة ذلك قوله: ((آماج: موضع اللعب والرقص، عامية مُسْتَهْجَنَة...))^(٨٦).

وبعد، فلقد ألحَّ القِنَوِجِيُّ كثيرًا في التماس وجه الربط بين الاستعمالات المُؤَلَّدَة والاستعمالات القديمة، مرتضيًا حمل كثير من هذه المُؤَلَّدات على سنن العرب من تجوُّز، واشتقاق، وغيره من وجوه التصرف في الكلام، وهذا ما يتضح بجلاء من خلال إضافات القِنَوِجِي في المُؤَلَّد.

ثالثًا: مادته اللغوية:

يعد القِنَوِجِيُّ من العلماء الذين اهتموا بالمُؤَلَّد، والدليل على ذلك مادته التي جمعها في كتابه، ففي الكتاب صدى لعنايته الواضحة بالمُؤَلَّد، حيث بلغت هذه الألفاظ (١٩٩) لفظًا، منها (٨٢) لفظًا مُؤَلَّدًا مفردًا عربيًا، و (٨٩) لفظًا مُؤَلَّدًا مركبًا عربيًا، و (٢٨) لفظًا مُؤَلَّدًا معرَّبًا مفردًا، و (٤) ألفاظ مُؤَلَّدَة مُعَرَّبَة مركبة، ويمكن توزيعها توزيعاً معجمياً حسب أوائل حروفها على النحو التالي:

الحرف	المُؤَلَّد المفرد العربي	المُؤَلَّد المركب العربي	المُؤَلَّد المفرد المُعَرَّب	المُؤَلَّد المركب المُعَرَّب
الهمزة	٨	١٣	٥	-
الباء	٦	٥	٦	-
الثاء	٦	٣	١	-
الذال	-	-	-	-
الجيم	٤	٤	-	١
الحاء	٤	٣	-	-
الخاء	١	٨	١	-
الدال	١	٥	-	١

^(٨٥) المعجم الوسيط مادة (هَجَنَ): ٩٧٤/٢.

^(٨٦) لَفَّ القِمَاط: ص ٣٩.

-	-	-	-	الذَّال
-	-	٥	٢	الرَّاء
-	١	٢	٣	الزَّاي
-	١	٥	٣	السَّيْن
-	١	٥	٣	الشَّيْن
-	-	١	١	الصَّاد
-	-	-	-	الضَّاد
-	١	١	٣	الطَّاء
-	-	-	-	الظَّاء
-	-	١	٣	العين
-	-	١	٥	الغين
-	-	٢	٦	الفاء
-	٣	٢	٦	القاف
٢	٥	٧	٢	الكاف
-	-	٢	-	اللام
-	-	٨	١١	الميم
-	٢	٣	٤	النُّون
-	-	-	-	الهاء
-	-	-	-	الواو
-	١	٣	-	الياء

ويمكن تحليل مادته اللغوية على النحو الآتي:

١/ طريقته في عرض مادة المُولَد:

ويمكن إيضاح طريقة القَنُوجِيّ في عرض مادته من خلال النقاط الآتية:

أ/ ذكر معاني الألفاظ المُولَدة: وهذا خاص بالألفاظ المُولَدة حيث التزم في ذكر معاني كل الألفاظ التي أوردها، مثال ذلك قوله: ((تَوَقَّع: هو في الكتاب والأمر، مُولَد، وفي

التهذيب^(٨٧): قال الليث^(٨٨): التَّوْقِيعُ: سَحَجَ بِأَطْرَافِ عِظَامِ الدَّابَّةِ مِنَ الرُّكُوبِ، وَرَبَّمَا تَحَاصَّ عَنْهُ الشَّعْرَ. فَنَبَتَ أَيْبُضٌ. وَقِيلَ: إِنَّ تَوْقِيعَ الْمَوْقِعِ فِي الْكِتَابِ الْمَكْتُوبِ مَأْخُوذٌ مِنْهُ؛ كَأَنَّهُ تَأْثِيرٌ فِي الْأَمْرِ الَّذِي كُتِبَ فِيهِ وَتَأْكِيدٌ لَهُ. وَالتَّوْقِيعُ: أَنْ يَلْحَقَ فِي الْكِتَابِ شَيْئًا بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُ. (ذَكَرَهُ الْخَفَاجِيُّ)^(٨٩). وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ((جَوَّازٌ: مَعْرُوفٌ، وَبِمَعْنَى الْإِمْكَانِ مِنْ كَلَامِ الْمُصَنِّفِينَ لَا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. وَهُوَ يَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْإِمْكَانِ الذَّاتِيِّ. وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْإِحْتِمَالِ الْعَقْلِيِّ...))^(٩٠).

ب/ ذِكْرُ الِاسْتِعْمَالِ الْأَصْلِيِّ ثُمَّ الِاسْتِعْمَالِ الْمُؤَلَّد: وَهَذَا خَاصٌّ بِالدَّلَالَاتِ الْمُؤَلَّدَةِ؛ مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ((إِذْعَانٌ: فِي اللُّغَةِ الْإِسْرَاعُ فِي الطَّاعَةِ، وَبِمَعْنَى الْإِدْرَاكِ لَمْ يُسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا مَا أَحْدَثَهُ الْمُتَأَخَّرُونَ))^(٩١). وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ((الرِّبَاطُ: مَلَازِمَةُ النَّعْرِ لِمَنْعِ الْعَدُوِّ. وَأَمَّا الرِّبَاطُ الَّذِي يُبْنَى لِلْفُقَرَاءِ فَمُؤَلَّدٌ...))^(٩٢).

ج/ عَرْضُ الْأَرَاءِ الْمُخْتَلَفَةِ: كَأَن يَكُونَ فِي اللَّفْظِ أَكْثَرُ مِنْ رَأْيٍ، فَيَعْرِضُ مَا دَارَ حَوْلَ هَذَا اللَّفْظِ مِنْ أَرَاءٍ، ثُمَّ يَذْكَرُ الرَّأْيَ الَّذِي يَرْجُحُهُ، مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ((بِطَاقَةٍ: مُؤَلَّدَةٌ بِمَعْنَى رُقْعَةٍ صَغِيرَةٍ، وَتُطْلَقُ عَلَى حِمَامٍ تُعَلَّقُ بِهِ. قَالَ الْخَفَاجِيُّ: هِيَ لُغَةٌ صَحِيحَةٌ وَقَعَتْ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ^(٩٣)، وَقَالَ فِي فَهْمِ اللُّغَةِ: إِنَّهَا مُعَرَّبَةٌ مِنَ الرُّومِيَّةِ^(٩٤)، وَفِي الْمَحْكَمِ: الْبُطَاقَةُ: الرُّقْعَةُ الصَّغِيرَةُ تَكُونُ فِي الثُّوبِ رَقْمَ ثَمَنِهِ، حَكَاهُ شِمْرٌ، وَقَالَ: لِأَنَّهَا بَطَاقَةٌ مِنَ الثُّوبِ^(٩٥). وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّ الْبَاءَ عَلَيْهِ حَرْفُ جَرٍّ. وَالصَّحِيحُ مَا تَقَدَّمَ كَمَا حَكَاهُ الْهَرَوِيُّ^(٩٦). أَقُولُ:

^(٨٧) تهذيب اللغة: ٢٤/٣.

^(٨٨) العين مادة (وَقَعَ): ٣٩٢/٤.

^(٨٩) لَفَّ الْقِمَاطُ: ص ٤٣، وما ذكره ليس في شفاء الغليل. وهو في مقاييس اللغة مادة (وَقَعَ):

١٣٤/٦، والمخصَّص: ٧/٤.

^(٩٠) لَفَّ الْقِمَاطُ: ص ٦٢. وينظر أمثلة أخرى في لَفَّ الْقِمَاطِ (الْحُسْبَان) ص ٦٣.

^(٩١) المصدر نفسه: ص ٤٣.

^(٩٢) المصدر نفسه: ص ٧٣. وينظر أمثلة أخرى في لَفَّ الْقِمَاطِ (ذَقَن) ص ٧٢، و (عَقَابِيل)

ص ١٠١.

^(٩٣) صحيح الجامع، الألباني: ٣٦٦/١ رقم الحديث: (١٧٧٦).

^(٩٤) فقه اللغة: ص ٢٠٩.

^(٩٥) المحكم مادة (يَطَّقُ): ٢٩٥/٦.

^(٩٦) شفاء الغليل: ص ٨٢، ويقارن بالغريبيين: ١٨٩/١.

حديث البطاقة أخرجه الترمذي^(٩٧)، وابن ماجه^(٩٨) عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً، وهو في مشكاة المصابيح^(٩٩). وكذلك قوله: ((كُسّ: الجر، ليس من كلام العرب، إنما هو مؤلّد، قاله في القاموس^(١٠٠)، وفي شرح المقامات لسلامة الأنباري: الكُسّ والسُرْم لغتان مؤلّدتان وليستا بعريبتين، وإنما يُقال: دُبّر وفَرَج^(١٠١). قلت: في لفظة الكُسّ ثلاثة مذاهب لأهل العربية: أحدهما هذا.

والثاني: أنه عربي؛ ورّجحه أبو حيان في تذكرته^(١٠٢)، ونقله الإسنويّ في المهمات^(١٠٣)، وكذا الصّغاني في كتاب خلق الإنسان^(١٠٤)، ونقله الزركشيّ في مهمات المهمات^(١٠٥).

والثالث: أنه فارسي مُعَرَّب، وهو رأي الجمهور؛ منهم المُطرّزي في شرح المقامات^(١٠٦). قال السيوطي: وقد نقلت كلامهم في الكتاب الذي ألفته في مراسم النكاح^(١٠٧). قلت: ولعل رأي الجمهور هو الصواب^(١٠٨).

د/ التنبيه على اللفظ المؤلّد إذا كان أصله ليس بعربي^(١٠٩): حيث نبّه عليها بتعابير عدة، يظهر ذلك في قوله: عَرَّبَه المُحدثون^(١١٠)، وعَرَّبَه المُؤلّدون^(١١١)، ومُعَرَّب

^(٩٧) سنن الترمذي: ٣٧٩/٤ رقم الحديث: (٢٦٣٩).

^(٩٨) سنن ابن ماجه: ٤٣٧/٢ رقم الحديث: (٤٣٠٠).

^(٩٩) لَفّ القِمَاط: ص ٤٧، ويقارن بمشكاة المصابيح، التبريزي: ١٥٤٢/٣ رقم الحديث: (٥٥٥٩).

^(١٠٠) القاموس المحيط: ص ٥٧٠.

^(١٠١) لم أقف على نسخة محققة لشرح المقامات، وينظر: المزهري: ٢٤٧/١.

^(١٠٢) تذكرة النحاة: ص ٥٩، ولم يذكر ترجيحاً كما ذكر.

^(١٠٣) المهمات في شرح الروضة والرافعي: ٥٠٢/٧.

^(١٠٤) مقالات أجمل الإصلاحي، حول كتاب خلق الإنسان للصغاني: ص ١٣٩. ولم أقف على

نسخة محققة لكتاب خلق الإنسان.

^(١٠٥) لم أقف على نسخة محققة لمهمات المهمات.

^(١٠٦) الإيضاح في شرح مقامات الحريري: ص ٥٤٩.

^(١٠٧) المزهري: ٢٤٧/١.

^(١٠٨) لَفّ القِمَاط: ص ١١٦-١١٧.

^(١٠٩) وسياأتي تفصيله في إضافات القنّوجيّ في المؤلّد في هذا المبحث.

^(١١٠) المصدر نفسه: ص ٣٩ (أنموذج)،

^(١١١) المصدر نفسه: ص ٣٩ (أفسيما).

مُولَّد^(١١٢)، وعَرَّبَه المتأخرون^(١١٣)، وعَرَّبَه أهل التوقيت وأرباب الأوصاح^(١١٤).
 هـ/ التنبيه على أصل الألفاظ المُولَّدة الأعجمية^(١١٥): لم يلتزم في إيراد هذا النوع من
 الألفاظ منهجاً واحداً من حيث أصلها أو نسبتها إلى لغتها الأصلية، فتارة أجد ذكر اللفظ
 ويذكر اللغة التي عَرَّبَ منها، وفعل ذلك في (٤) ألفاظ، مثال ذلك قوله: ((بَاغ: فارسي،
 عَرَّبَه المُولَّدون...))^(١١٦). وكذلك قوله: ((كَيْمِيَاء: لغة مُولَّدة من اليونانية...))^(١١٧).
 وتارة أجد ذكر اللفظ وأصله دون ذكر اللغة التي عَرَّبَ منها، حيث فعل ذلك في (٢١)
 لفظة، ومن أمثلة ذلك قوله: ((بَوْدَقَة: مُولَّد، مُعَرَّب (بَوْتَة) ...))^(١١٨). وكذلك قوله:
 ((تُرْكُش: ... عَرَّبَه المُولَّدون...))^(١١٩)، فإذا تأملنا الألفاظ التي نسبها إلى لغتها الأصلية،
 نجد أن أكثر هذه الألفاظ نسبها إلى الفارسية؛ ولعل هذا – كما ذكرت سابقاً – راجع إلى
 معرفته وعلمه باللغة الفارسية.

٢/ شواهد:

استشهد القنَّوَجِيّ بأشعار المُولَّدِين في مواضع من كتابه، حيث بلغت هذه المواضع
 (١١) موضعاً.

حمل القنَّوَجِيّ في كتابه عدداً من النماذج المُولَّدة المؤيدة بشواهد من أشعار
 المُولَّدِين، فألاحظه بعد أن يدوّن اللفظ الجديد، ويكشف عما أصابه من تغيير، يذكر
 شواهد من أشعار المحدثين، ومن أمثلة ذلك قوله: ((وَصُول: مُولَّدة عامية لم يستعملها
 متقدم ولا متأخر، إلا أنها وقعت في الأشعار النازلة كثيراً، كقول تقي الدين السِرُّوَجِيّ
 (ت ٦٩٣هـ) في قصيدة له:

^(١١٢) المصدر نفسه: ص ٥٣ (بَاذْهَنْج) .

^(١١٣) المصدر نفسه: ص ١١٥ (قَصْطَل) .

^(١١٤) المصدر نفسه: ص ٥٤ (بَنْكَام) .

^(١١٥) وسأأتي تفصيله في إضافات القنَّوَجِيّ في المُولَّد في هذا المبحث.

^(١١٦) لَفَّ القِمَاط: ص ٥٣

^(١١٧) لَفَّ القِمَاط: ص ١١٥، وينظر أمثلة أخرى في لف القِمَاط (كَبَاب) ص ١٢١، (نَيْلُوفَر) ص ١٣٠.

^(١١٨) المصدر نفسه: ص ٥٤.

^(١١٩) المصدر نفسه: ص ٥٦، وينظر إلى أمثلة أخرى في لَفَّ القِمَاط (سَيْرَج) ص ٨٥، و (طَخَز) ص ٩٧.

نَعَمْ بَوَصْلِكَ لِي فَهَذَا وَقْتُهُ يَكْفِي مِنَ الْهَجَرَانِ مَا قَدْ ذُقْتُهُ
أَنْفَقْتُ عُمْرِي فِي هَوَاكَ وَلَيْتَنِي أُعْطِيَ وَصُولًا بِالَّذِي أَنْفَقْتُهُ... ((١٢٠)

وكذلك قوله ((شَعْشَعَةُ الشَّمْسِ: بمعنى انتشار ضوئها، لم يُسمع من العرب...، لكنها وردت عند الشريف الرضي^(١٢١)، ومهيار^(١٢٢)، والصوري^(١٢٣)، والعلامة الشامي^(١٢٤)). وفيما يلي ترتيب زمني للشعراء المؤلدين الذين استشهد بهم القنوجي في قسم المؤلّد:

اسم الشاعر	وفاته	رقم الصفحة
أبو نّواس	٥١٩٩	١٥٨
علي بن الجهم	٥٢٤٩	١٠١
ابن الرّوميّ	٥٢٨٣	١٤٢
ابن الحجاج	٥٣٩١	٩٦
أبو الفتح البُستيّ	٥٤٠٠	٩١
الشّريف الرّضيّ	٥٤٠٦	١٥٣
مهيار الدّيلمّيّ	٥٤٢٨	١٥٣

^(١٢٠) لَفَ الْقِمَاطِ: ص ١٣٧. والأبيات منسوبة له في كتاب: ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حُجة الحمويّ: ٣٨/٢، ونَفَحَ الأزهار في منتجات الأشعار، شاعر البُتلونيّ: ص ٢٤.

^(١٢١) قال في ديوانه: ٢٤٥/١ ((ضَوءٌ تَشْعَشَعُ فِي سَوَادِ ذَوَائِي لَا أَسْتَضِيءُ بِهِ وَلَا أَسْتَصِيحُ)).

^(١٢٢) قال في ديوانه: ٢٠٨/٢ ((يُورِي الدُّجَى بِمَوْقِدٍ مِنْ جُودِهِ الْمُشْعَشَعُ)). وهو مهيار بن مَرْزُويه، أبو الحسن (أو أبو الحسين) الدّيلمّيّ (ت ٤٢٨هـ): شاعر كبير، في معانيه ابتكار، وفي أسلوبه قوّة. الأعلام: ٣١٧/٧.

^(١٢٣) البيت منسوب في شفاء الغليل: ص ١٨٥، وقصد السبيل: ١٩٩/١ ((وَتَشْعَشَعَتْ مِنْ شَمْسِهِ عَوَاعٍ شَمْسٌ لَهَا مَكْسُوفَةٌ صَفْرَاءُ)). ولعلّه عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب الصّوريّ، أبو محمد، ويلقب بابن غلبون (ت ٤١٩هـ): شاعر، حسن المعاني، له ديوان شعر.

الأعلام: ١٥٢/٤. ^(١٢٤) لَفَ الْقِمَاطِ: ص ١٥٣. قال في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ٧١/١ ((يُشَاهَدُ فِي عَدْنٍ ضِبَاءٌ مُشْعَشَعًا يَزِيدُ عَلَى الْأَنْوَارِ فِي النُّورِ وَالْهُدَى)). وهو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، شمس الدين الشّامي (ت ٩٤٢هـ): محدث، عالم بالتاريخ، من كتبه: عقود الجمان، ومطلع النور في فضل الطور، وإتحاف الراغب الواعي. الأعلام: ١٥٥/٧.

١٦٠	٥٦٩٢	مُحيي الدين بن عبد الظاهر
١٣٧	٥٦٩٣	تقي الدّين السّيرُوجيّ
٦٣	٥٧٥١	ابن القَيم
١٠٢	٥٨٥٩	محمد بن حسن النّواجيّ

رابعاً: إضافات القنّوجيّ في المُولّد:

لا شك أن القنّوجيّ قد أضاف إلى المكتبة العربية جديداً بكتابه الذي يُعد ثاني مؤلف - حسب علمي- بعد مؤلف الخفاجي (شفاء الغليل) أفرد فيه قسماً خاصاً للألفاظ المُولّدة، بعد أن كان الحديث عن هذه الألفاظ متناثراً في بطون المصادر.

لقد اعترف القنّوجيّ بحركة التوليد في اللغة، ويرى أن المُولّد يمكن حمله على ما جاء في سنن العرب في كلامها بأي وجه من الوجوه، وبهذا الصدد يمكن القول إنه اعتمد في توليد الألفاظ على عدد من الطرق يمكن تقسيمها إلى أنواع ثلاثة، الأول منها هو التوليد الشكلي الذي يعتمد على الاشتقاق والنحت والتركيب، والثاني هو التوليد الدلالي الذي يعتمد على المجاز، والثالث هو التوليد بالافتراض الذي يعتمد على المُعرّب الذي دخل إلى العربية بعد عصور الاحتجاج. ويمكن تفصيلها على النحو التالي:

١/ التوليد الشكلي:

عند النظر إلى مادة القنّوجيّ في كتابه نجده حمل ألواناً عديدة من التوليدات الشكليّة التي تعتمد على توليد أشكال أو صور لغوية جديدة عن طريق الاشتقاق أو النحت أو التركيب، والتي لم تعرفها العربية الفصحى، مثال ذلك قوله: (فَوَّارة الماء) ^(١٢٥). وقوله في ((بَقَال: لبائع الأطعمة...)) ^(١٢٦). وهذه المُولّدات لها نظائر في العربية، قال سيبويه: ((أما ما يكون صاحب شيء يعالجه، فإنه مما يكون (فَعَّالاً) ، وذلك قولك لصاحب الثياب: ثَوَّاب، ولصاحب العَاج: عَوَّاج، ولصاحب الجَمَال التي يُنْقَل عليها: جَمَّال... ، وذا أكثر (من أن يُحصى)) ^(١٢٧). وقال المُبرّد: ((وقولك لصاحب العِطْر: عِطَّار، ولصاحب البَز:

^(١٢٥) لَفَّ القِمَاط: ص ١٠٦.

^(١٢٦) المصدر نفسه: ص ٣٥٨.

^(١٢٧) الكتاب: ٣/ ٣٨١.

بَرَاز...))^(١٢٨). وقال الرّضي: (فَعَال) الذي بمعنى كذا لا يجيئ إلا في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه، إما من جهة البيع كالْبِقَال، أو من جهة القيام بحاله كالْجَمَال والْبَغَال، أو باستعماله كالسِّيف، أو غير ذلك))^(١٢٩).

وكذلك قوله في ((أَيْش: بمعنى أي شيء؟ خُفّ منه... وصرحوا بأنه سُمع عن العرب كما يقال: وَيْلُمّه في معنى: ويل لأمه على الحذف؛ لكثرة الاستعمال))^(١٣٠). لكن ((هذا الاستعمال ليس بغريب عن كلام العرب، وربما كانت مستعملة عندهم في زمن الفصاحة، وهي مُخْتَزَلَةٌ من (أي شيء) الاستفهامية...، والاختزال أو قطع الحروف لكثرة الاستعمال جاء عن العرب، فقد قالوا (حَاشَ الله) في (حاشى الله)، وقالوا (لا أدر) في (لا أدري)، وقالوا (سو ترى) في (سوف ترى) ...، وكل هذا وإن كان مُؤَلَّدًا فقد جرى على ألسنة العرب الفصحاء، فأسله أقلام الكتّاب، بلا لُكْنَة))^(١٣١).

أما الكلمات التي وُلِدَت توليدًا شكليًا عند القنّوجي لكنها على غير القياس وهذا قليل عنده- تصرفهم في قوله: (ماهية): بمعنى الحقيقة، نسبة إلى ما هو، مُؤَلَّدة، لم تُسَمَّع...))^(١٣٢)، ((وهذه الكلمة خارجة عن القياس من جهتين: الأولى: من جهة المعنى، فالكلمة منسوبة إلى كلمتين مُركبتين (ما) و (هو)، ولا نجد لهذه الكلمة أثرًا في المعاجم العربية إلا بعد إعادتها إلى أصلها، أما (ما) فتدل على معانٍ منها: الاستفهام، والنفي، والشَّرط، والتعجب، والمصدرية، كما تأتي موصولة^(١٣٣)، أما (هو) فضمير المفرد المذكر الغائب. وفي كلا العنصرين اللذين تكونت منهما الكلمة لا تكاد تُلَمَّح الدلالة الجديدة للكلمة المنسوبة إليهما، إذ تدل (ماهية) على حقيقة الأمر))^(١٣٤). كما ذكر القنّوجي. ((أما من جهة اللفظ فالمعروف في قواعد التّسبب أن المنسوب إليه إذا كان

^(١٢٨) المقتضب: ١٦١/٣.

^(١٢٩) شرح الشافية: ٨٥/٢.

^(١٣٠) لَفّ القمّاط: ص ٣٨.

^(١٣١) شهاب الدين الخفاجي وجهوده اللغوية: ص ٢٥٦، ورد العامي إلى الفصح: ص ٢٤-٢٥، وتصحيح التصحيف: ص ١٤١، وذيل فصح ثعلب: ص ٢٥.

^(١٣٢) لَفّ القمّاط: ص ١٢٩.

^(١٣٣) حروف المعاني والصفات: ص ٥٣.

^(١٣٤) ينظر بتصرّف: شهاب الدين الخفاجي وجهوده اللغوية: ٢٥٨-٢٥٩.

مُرَكَّبًا يُنسب إلى صدره دون عجزه^(١٣٥)، قال الرضي^(١٣٦): أعلم أن جميع أقسام المركبات المركبات يُنسب إلى صدرها، سواء كانت جُملة محكية كَتَابُطُ شَرٍّ، أو غير جملة، وسواء كان الثاني في غير جملة متضمناً للحرف كخمسة عشر، وبيت بيت، أو لا، كعبلبك^(١٣٧).

وكذلك قوله: (كَمَيَّةٌ وَكَيْفِيَّةٌ)^(١٣٨). لكنها غير مستعملة في العربية، قال ابن سيده: ((وهذا غير مستعمل في لغة العرب، إنما يقولونه بوسيط كقولهم: فعل كذا على جهة العدل، وعلى جهة الجور، وعلى جهة السهو، وعلى جهة الخير، وعلى جهة الشر، ولا يقولون على العدلية، ولا على الجورية، ولا على الخيرية، ولا على الشريفة))^(١٣٩).

والماتمل للألفاظ المؤلدة التي أوردها القنوجي يجد النحت قد ظهر عنده في التوليد الشكلي، والنحت - كما تقدّم - ((أن تؤخذ كلمتان وتُنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً))^(١٤٠)، ومن أمثلة ذلك قوله: ((فَذَلَكَّةُ: لفظة منحوتة مؤلدة، وليست مُعَرَّبة، وهي جملة الحساب؛ لقولهم فيها: فَذَلِكْ كذا...))^(١٤١). وكذلك قوله في: ((طَلَبَق: قال: أطال الله بقاءك، مؤلدة...))^(١٤٢).

٢/ التوليد الدلالي:

التوليد الدلالي ((هو إبداع لدلالات جديدة تلفت إلى قدرة لغوية دلالية تستقيم وفق نسقية منتظمة))^(١٤٣). وهو أن يشتق المؤلّدون الكلمة من الألفاظ العربية المعروفة قديماً، وتتغير دلالة هذه الكلمة عند اشتقاقها، فتصبح مؤلدة، فعلى سبيل المثال قوله: ((فَلَق: هو في اللغة بمعنى الاضطراب، والمؤلّدون يستعملونه بمعنى مَعْقِد الجِزام الذي

^(١٣٥) الكتاب: ص ٣٧٧.

^(١٣٦) شرح الشافعية: ٧٢-٧١/٢.

^(١٣٧) شهاب الدين الخفاجي وجهوده اللغوية: ص ٢٥٩.

^(١٣٨) المصدر نفسه: ص ١٢٢.

^(١٣٩) المخصص: ٢٧٨/٤.

^(١٤٠) دراسات في فقه اللغة: ص ٢٤٤-٢٤٥.

^(١٤١) لف القمط: ص ١٠٦.

^(١٤٢) المصدر نفسه: ص ٩٤. وينظر أمثلة أخرى في لف القمط (عَبْلِي): ص ٣٦٥.

^(١٤٣) نسقية التوليد الدلالي في المجاز، رائد طافش: ص ١.

يدخل فيه...) ^(١٤٤). وقوله: ((دَقَن: هو في الأصل مجتمع اللحين، واستعماله بمعنى اللحية من كلام المؤلّدين)) ^(١٤٥). وكذلك قوله: ((مَنْصِب: في كلام المؤلّدين: ما يتولاه الرجل من العمل، كأنه محل لنصبه، ويطلقونه على أثافي القدر من الحديد، وإنما هو في الكلام القديم الفصيح بمعنى الحَسَب والشَّرَف، ولم يستعملوه بهذا المعنى...)) ^(١٤٦). وكلمة ((أَدَب: وهو عند العرب ما يحسن من الأخلاق وفعل المكارم. واصطلاح الناس بعد الإسلام بمدة طويلة على تسمية العالم بالشَّعْر أدبياً، وعلوم العربية أدباً. وذلك مؤلّد)) ^(١٤٧). وقال في كلمة ((طَرَح: هو عند المؤلّدين ثوب غليظ فيه أعلام، وفي اللغة العربية إنما هو الرَّمي)) ^(١٤٨).

وقد ظهر في التوليد الدلالي عند القنّوجي ما يسمى بالتوليد المجازي، وهو ((كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز)) ^(١٤٩). ومن أمثلة ذلك قوله في: ((مَخَاة: بكسر الميم، صَدَف صغير، واستعمله المؤلّدون بمعنى هودج صغير على طريق التشبيه)) ^(١٥٠). وقوله في: ((مَقَامَة: واحدة المقامات بفتح الميم المعروفة في صناعة الأدباء والوعاظ، مؤلّدة مُحدّثة، لم تقع في كلام أحد من المتقدمين، لكن لها وجه من المجاز)) ^(١٥١). وقوله في: ((تَغْمِير: زيادة العمر، وأما من عمارة البناء قالوا: إنه لم يسمعه، وخطّوا من استعمله، ولكن في كتاب الذيل والصلة للصّغاني: التعمير: جودة نَسْج الثوب، وحُسن غزله، ولينه ^(١٥٢). فعليه هو يختص بالعمر، وأحكام النّسج وأحكام البناء متقاربان؛ فيسهل التّجوّز والتّسمّح فيه)) ^(١٥٣). ولم يكتفِ القنّوجي بالتوليد الدلالي المجازي في الصيغ المفردة، بل تعدّا ذلك إلى

^(١٤٤) المصدر نفسه: ص ١١٥.

^(١٤٥) المصدر نفسه: ص ٧٢.

^(١٤٦) لَفّ القِمَاط: ص ١٢٤.

^(١٤٧) المصدر نفسه: ص ٤١.

^(١٤٨) المصدر نفسه: ص ٩٧.

^(١٤٩) أسرار البلاغة، الجرجاني: ص ٣٥١.

^(١٥٠) لَفّ القِمَاط: ص ١٣٠.

^(١٥١) المصدر نفسه: ص ١٢٩.

^(١٥٢) التكملة والذيل والصلة مادة (عَمَرَ): ١٢٩/٣.

^(١٥٣) لَفّ القِمَاط: ص ٥٥.

يُذكر الألفاظ المركبة من عبارات أدبية، وأمثال مؤلدة، وتعبيرات مُحدثة، والذي عقد له فصلاً يُعد -حسب علمي- أول من عقده في هذه التراكيب المؤلدة، ومن أمثلة ذلك قوله: ((ضَرَبُ إِلَى الْبَيَاضِ: أي مال إليه، ويُستعمل في الألوان، يُقال: لونه يضرب إلى الخضرة، أي: يَقْرُبُ منها ويميل إليها، وهو استعمال شائع، وقد يُحذف (ضَرَبُ) ، ويقال: إلى البياض، وكأنه مجاز)) ^(١٥٤). وكذلك قوله: ((اسْتَنْعَجَتِ الدِّنَابُ: يُقال للعدو الذي يُبْدي الصداقة)) ^(١٥٥). وفي قوله: ((أَذَانُ الْحَيْطَانِ: النَّمَامُ، ومن يسترق السمع، يُقال: للحيطان أذان)) ^(١٥٦). وكذلك قوله: ((بُنْتُ النَّارِينَ: يُقال للمَرْقَةِ المُسَخَّنَةِ)) ^(١٥٧). فكل هذه التراكيب والتعبيرات مؤلدة مجازية، ولها أيضاً في التراث اللغوي مؤلفات، وكذلك في العصر الحديث ^(١٥٨).

٣/ التوليد بالاقتراض:

التوليد بالاقتراض ((هو عملية إدخال أو استعارة ألفاظ أو غيرها من لغة إلى أخرى)) ^(١٥٩)، وهو أن ينقل المؤلّدون الكلمة إلى اللغة العربية من لغة أجنبية، وقد رصد القنّوجي ما دخل العربية من لغات أجنبية، حيث بلغت هذه الألفاظ (٢٥) لفظة، منبّها على مستوى هذه المؤلّدات بتعبيرات تميزها عن المُعرّبات القديمة بقوله: "عَرَبَهُ المؤلّدون" و "عَرَبَهُ المحدثون" و "عَرَبَهُ المتأخرون"، ومن أمثلة ذلك قوله: ((أَنُمُودَج: ... لم تُعَرَّبَ العرب قديماً، ولكن عَرَبَهُ المحدثون)) ^(١٦٠). وقوله: ((أَقْسِمًا: ... مُعَرَّب (أَبْسِمًا) عَرَبَهُ المؤلّدون)) ^(١٦١). وقوله: ((خَانَقَاه: ... مُعَرَّب، مؤلّد، استعمله المتأخرون)) ^(١٦٢).

^(١٥٤) لَفَّ الْقِمَاط: ص ١٥٥.

^(١٥٥) المصدر نفسه: ص ١٤٢.

^(١٥٦) المصدر نفسه: ص ١٤٤.

^(١٥٧) المصدر نفسه: ص ١٤٥. وينظر أمثلة أخرى في لَفَّ الْقِمَاط: (جَزَّ النَّارَ إِلَى قُرْصَه)

ص ١٤٧، و (خَفِيفُ الشَّفَةِ) ص ١٤٨، و (سَاكِنُ الرِّيحِ) ص ١٥٣.

^(١٥٨) منها: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، ومَجْمَعُ الْأَمْثَالِ، للميداني

(ت ٥١٨ هـ) ، والمستقصى في أمثال العرب، للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، والمؤلفات الحديثة،

مثل: موسوعة أمثال العرب، لإميل يعقوب، ومعجم الأمثال العربية، لمحمود إسماعيل

صيني.

^(١٥٩) تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب، سميح أبو مغلي: ص ٤١.

^(١٦٠) لَفَّ الْقِمَاط: ص ٣٩.

^(١٦١) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

لقد دَوّن القنّوجي بعض الألفاظ المُعرّبة التي اعترأها شيء من التصرف في كلام المُؤلّدين، سواء كان هذا التصرف بالاشتقاق منه، أو بتغيير دلالاته، أما ما صرفوه بالاشتقاق فمثاله في قوله: ((الْقُرْطَق: مُعَرَّب كُرْتِه، وهو لباس قصير، والمُؤلّدون صرّفوه في أشعارهم، والجمع قَرِاطِق))^(١٦٣). وكذلك في كلمة ((قَرْمِيد: مُعَرَّب رومي، وأصله بالرومية (كَرْمِد) ، وهو آجر أو شيء يشبهه، أو شيء كالجص يُطلى به، أو حجارة مُحَرّقة، أو خزف مطبوخ، وتصرفوا فيه، يقال: ثوب مُقَرّم بالزعفران أي: مَطْلِي))^(١٦٤). وقال في كلمة ((زَرْفِين: قال أبو هلال^(١٦٥): أظنه أعجمياً وقد صرّفوه. وقال الجوهري^(١٦٦): بالضم وبالكسر حلقة الباب، وقد زَرْفَن صدغيه: جعلهما كالزَرْفِين))^(١٦٧).

أما الألفاظ المُعرّبة التي تغيرت دلالاتها عند المُؤلّدين، فمنها قوله: ((شَاهِين: الصَّقَر: ليس بعربي، وقد عربوه، واستعملوه بمعنى لسان الميزان...))^(١٦٨) وكذلك قوله ((دَسْت: مُعَرَّب (دَسْت) ، وهي الصحراء، واستعمله المتأخرون بمعنى الديوان ومجلس الوزارة...))^(١٦٩).

هذه هي أشكال التوليد التي ظهرت عند القنّوجي. وبموازاة هذا الطرح، فقد جعل لما يراه صحيحاً من كلام العامة مكاناً في كتابه، حيث بلغت الألفاظ العامية التي صرح بها (٢٢) لفظة، منها (٨) ألفاظ عربية مفردة، و (٩) ألفاظ مركبة، و (٥) ألفاظ عامية مفردة مُعَرّبه^(١٧٠).

ولقد نبّه على أن هناك ألفاظاً عربية أو مُعَرّبة أو مُولّدة طرأ عليها بعض التغييرات في كلام العامة، سواء كان هذا التغيير شكلياً بإبدال حرف أو أكثر من حروف الكلمة، أو

^(١٦٢) المصدر نفسه: ص ٦٧.

^(١٦٣) المصدر نفسه: ص ١٠٨.

^(١٦٤) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

^(١٦٥) التلخيص في معرفة الأشياء: ص ١٨٤.

^(١٦٦) الصحاح مادة (زَرْفَن) : ٢١٣١/٥.

^(١٦٧) لَفّ القِمَاط: ص ٧٧.

^(١٦٨) المصدر نفسه: ص ٩٠.

^(١٦٩) المصدر نفسه: ص ٦٩.

^(١٧٠) تصنيفها في ملاحق هذا المبحث.

في تغيير الحركات، أو في تخفيف المُشَدَّد، أو بتشديد المُخَفَّف، أو بتقديم بعض الحروف على بعض، أو تغيير دلالي ابتعد في استعماله العام عن العلاقات التي يراعيها العرب في مجازاتهم.

فالتغيير الشكلي يظهر في قوله: ((أَثُون: بالتشديد: موقد النار... والعامة تخففه))^(١٧١). وقوله: ((بَهْرَج: مُعَرَّب (نَبْهَرَه) أي: باطل، ومعناه الرُّغْل... والعامة تقول (نَبْهَرَج)))^(١٧٢). وقوله: ((بُقْسَمَاط: خبز يابس، مُؤَدَّ، وعوام المغرب يقولون: بَشْمَاط))^(١٧٣). وقوله: ((تَجِير: عُصارة التمر، مُعَرَّب، والعامة تقول: تَجِير، وهو خطأ))^(١٧٤).

أما التغيير الدلالي فيظهر في قوله: ((بَطَّ: واحدة البطَّة، نوع من الإوز، ليس بعربي محض، والبطَّة القارورة: عربي صحيح، والعامة تطلقه على ما يوضع فيه السَّمَن ونحوه))^(١٧٥). وقوله: ((قَفَش: خُفَّ قُطِع ولم يُحْكَمْ، مُعَرَّب (كَفَش)، ومنه قول العامة: قَفَش للكلام الذي لا أصل له))^(١٧٦).

ومن خلال ما تقدّم يمكن القول بأن العامي عند القُنُوجي انقسم إلى ثلاثة أقسام:
الأول: قد يكون لحناً وخطأ، ومثاله كما تقدّم.

الثاني: قد يكون صِرْفاً، مثال ذلك قوله: ((طلاه فانطلى: ظاهر، وأما قولهم: "فلان لا ينطلي"، أي لا يُحسن ويروج حاله، فعامية صرفة...))^(١٧٧).

الثالث: قد يكون صواباً كما في كلمة (أُورَاه)، إنه بمعنى (أَرَاه) عامية، وقد صوّبه مستنداً على قراءة ((الحسن البصري (سأوريكم) بواو خالصة بعد الهمزة، وفيها تخريجات، أحدهما قاله الزمخشري^(١٧٨): وهي لغة فاشية بالحجاز، يُقال: أُرني كذا، وأُورِيته، فوجهه أن يكون من أُرِيْتُ الزُّنْد، فإن المعنى: يَبِيْهُه وأيزه لأستبيه. والثاني

^(١٧١) لَفَّ القِمَاط: ص ٣٨.

^(١٧٢) المصدر نفسه: ص ٤٥.

^(١٧٣) المصدر نفسه: ص ٥٣.

^(١٧٤) المصدر نفسه: ص ٥٧.

^(١٧٥) المصدر نفسه: ص ٥٠.

^(١٧٦) المصدر نفسه: ص ١١١.

^(١٧٧) لَفَّ القِمَاط: ص ١٥٥.

^(١٧٨) الكشف: ١٥٨/٢.

ذكره ابن جني^(١٧٩): وهو أنه على الإشباع فيتولد منها الواو، قال: وناسب هذا كونه موضع تهديد ووعيد فاحتمل الإتيان بالواو...^(١٨٠). وكذلك قوله ((زئيق: مُعَرَّب... ومنه شيء مُزَوَّق بمعنى مُزَيَّن، وليس بخطأ كما ظنّه بعضهم، لكنها عاميّة مُبتذلة))^(١٨١).

ومن خلال ما سبق يمكن توجيه موقف القنّوجي من ألفاظ العامّة، فأجده في بعض المواضيع يريد أن يُخلّص الألفاظ العربية والمُعَرَّبة والمُولَّدة من الشوائب التي علقت بها من الألفاظ العاميّة، التي يمكن القول أنها ألفاظ استعصى على القنّوجي إرجاعها إلى قواعد اللغة، أو حملها على ما جاء في سنن العرب في كلامها وتارة أجده في بعض المواضيع ينص على أنه صواب^(١٨٢).

ومما يجب الإشارة إليه أن القنّوجي حشد في كتابه عدداً من لغات العرب، وهذا يعكس إنه يرى من أسباب قبول الألفاظ المُولَّدة والعاميّة موافقتها لهجة من لهجات العرب^(١٨٣)، حيث أورد لغات عربية كجميز وربيعة واليمن، ولهجات من أقاليم عربية كلهجة أهل المغرب، وأهل مصر، وأهل الشام، وغيرها^(١٨٤)، وفيما يلي سأذكر اللغات اللهجات التي أوردتها في كتابه مرتبة حسب كثرتها:

١/ اللغات:

لقد ذكر القنّوجي بعضاً من لغات العرب ولهجاتهم، وهذا دليل على أنه يقر بتفصيل المُولَّدة، ويرى أن ما وافق لهجة من لهجات العرب يعد فصيحاً، ولم يتشدد كما فعل بعض اللغويين. ولكن قبل الحديث عن اللغات واللهجات التي أوردتها في كتابه، لا بد من الإشارة إلى أن العلماء العرب القدامى لم يستعملوا مصطلح (اللهجة) كما هو معروف الآن في الدرس اللغوي، بل كانوا يطلقون على اللهجة (لغة)، وقد نهج القنّوجي نهج القدامى باستعمال مصطلح (اللغة) ولم يستعمل مصطلح (اللهجة)؛ لذا سأستخدم مصطلح (اللغة) في الظواهر اللغوية للقبائل العربية في زمن الاحتجاج، ومصطلح (لهجة) في الظواهر اللغوية للبيئة العربية بعد عصر الاحتجاج.

^(١٧٩) المُختبَر: ٢٥٨/١.

^(١٨٠) لَفَّ القِمَاط: ص ١٤١، ويقارن بالدَّر المصون: ٤٥٥/٥.

^(١٨١) لَفَّ القِمَاط: ص ٧٦.

^(١٨٢) وسيأتي الحديث عن موقفه من العامّة بالتفصيل في الفصل الرابع من هذا البحث.

^(١٨٣) كما تقدم في الفصل الأول من هذا البحث وهو منهجه في قبول العامي والمُولَّدة.

(أ) أهل الشَّام:

ذكرها في موضعين، قال في كلمة ((الصَّنْطَل: بلغة أهل الشَّام معناه الأعمى...))
(١٨٥). وكذلك في كلمة ((طُوبَة: للأجرة، قال أبو بكر: لغة شاميّة...)) (١٨٦).

(ب) أهل الحجاز:

ذكرها في موضعين، قال في ((سُنْبُوك: سفينة صغيرة تستعمله أهل الحجاز...))
(١٨٧). وكذلك قال في ((سُنْبُوك: طرف مُقَدَّم الحافر...، وأهل الحجاز تستعمله بمعنى السفينة الصغيرة...)) (١٨٨).

(ج) لغة ربيعة:

ذكرها في موضعين، وذلك في قوله إن ((المَوْلدين يزيدون ياء في خطاب المؤنثة؛ فيقولون موضع ضربته: ضربته، قال الخفاجي (١٨٩): هي لغة لربيعة لكنها رديّة. وكذا يصلون فتحة الضمير وكافه ألفاً؛ فيقولون: قُمْنَا وإِنْكَا، وهو إشباع. كذا في شرح التسهيل)) (١٩٠). وكذلك قوله: ((سِكِينَة: بمعنى سِكِين، وهو يذكر ويؤنث، قيل: هو خطأ عامي، لكن قال في شرح الفصيح (١٩١): هي لغة قوم من بني ربيعة حكاها الفراء...)) (١٩٢).

(د) أهل مكة:

ذكرها في موضع واحد في قوله: ((دَوْرَق: معروف، فارسي مُعَرَّب: مكّال

(١٨٥) لَفَّ القِمَاط: ص ٤٤.

(١٨٦) المصدر نفسه: ص ٩٤، ويقارن بجمهرة اللغة مادة (ط و ب) : ٣٦٢/١.

(١٨٧) لَفَّ القِمَاط: ص ٧٩.

(١٨٨) المصدر نفسه: ص ٨٠.

(١٨٩) شفاء الغليل: ص ٣١٧.

(١٩٠) لَفَّ القِمَاط: ص ١٣٩، ويقارن بالتذييل والتكميل: ص ١٧٠/٢-١٧١. وينظر: اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي: ٧٠٨/٢.

(١٩١) لم أقف على نسبتها إلى بني ربيعة في شروح الفصيح، ينظر: التلويح في شرح الفصيح، للهروي: ص ٥٣، قال: ((السِّكِين: بتشديد الكاف، للمُدِّيَة التي يُقَطَّع بها اللحم وغيره، وتُدْبَح بها الذبيحة)). ولم يزد على ذلك. وينظر: إسفار الفصيح، الهروي: ٦٥٧/٢، ولم ينسبها إلى بني ربيعة.

(١٩٢) لَفَّ القِمَاط: ص ٨٥، ويقارن بالمذكر والمؤنث، الفراء: ص ٢٧، ولم ينسبها إلى بني ربيعة.

للشراب. وأهل مكة يطلقونه على جرّة الماء)) (١٩٣).

(هـ) أهل المدينة:

ذكرها في موضع واحد، وذلك في قوله: ((بَالِقَا)) (١٩٤): الأكارع بلغة أهل المدينة...)) (١٩٥).

(و) أهل الطائف:

ذكرها في موضع واحد، في كلمة ((زَرْجُون: الخمر... ، وقال النضر (١٩٦): هو شجر العنب بلغة أهل الطائف)) (١٩٧).

(ز) لغة حمير:

وقد ذكرها في موضع واحد، في قوله إن ((المؤلدين يقلبون الألف قبل ياء المتكلم (ياء) ؛ فيقولون في مولاي: مؤلي، قال الخفاجي (١٩٨): هي لغة حمير (١٩٩)، وقرأ الحسن {يا بُسْرِي} ، قال الزمخشري (٢٠٠): سمعت أهل السروات يقولون: ياسيدي ويا مؤلي)) (٢٠١).

(ح) لغة اليمن:

وقد ذكرها في موضع واحد، في قوله: ((قُلّ: نوع من النور يشبه الياسمين إلا أنه أقوى رائحة، وهو شائع في لغة اليمن والحجاز)) (٢٠٢).

(١٩٣) المصدر نفسه: ص ٦٨.

(١٩٤) في بعض المصادر (بالغاء) ، ينظر: معجم ديوان الأدب: ٣٧٤/١، والمُعَرَّب: ص ١٦٢.

وتاج العروس مادة (بَلَّغ): ٤٤٩/٢٢.

(١٩٥) لَفَّ القِمَاط: ص ٤٦.

(١٩٦) ينظر: المُعَرَّب: ص ٣٣٨، وهو قول الليث كما قال الجواليقي.

(١٩٧) لَفَّ القِمَاط: ص ٧٥.

(١٩٨) شفاء الغليل: ص ٣١٧.

(١٩٩) والمشهور أنها لغة هذيل، ((قال أبو ذؤيب الهذلي: سبقوا هويّ وأعنقوا لهواهم

فتخرّموا ولكل جنب مصرع- أصلها هواي، فقلب الألف ياء ثم أدغم الياء في الياء، وهي

لغة هذيل)). ينظر: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد حسن شرّاب:

٦٤/٢.

(٢٠٠) الكشف: ٤٥٢/٢.

(٢٠١) لَفَّ القِمَاط: ص ١٣٩.

(٢٠٢) المصدر نفسه: ص ١٠٦.

٢ / اللهجات:

(أ) أهل مصر:

ذكرها في (٨) مواضع، مثال ذلك قوله: ((اسْتَحْسَنَ: عَدَّ الشَّيْءَ حَسَنًا، وأهل مصر تستعمله بمعنى الدِّيَانَةِ^(٢٠٣)، ويقولون في السَّبِّ: يَا مُسْتَحْسِن...))^(٢٠٤). وكذلك قوله: ((رَحَلَ: هُوَ كُرْسِيٌّ يَوْضَعُ عَلَيْهِ الْمَصْحَفُ كَمَا وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ^(٢٠٥)، وليس مُؤَلَّدًا، وكأنه على التشبيه. وبعض العوام يقول: رَحَلَةً، وأما أهل مصر وغيرهم فيقولون له: كُرْسِيٌّ))^(٢٠٦). وقوله: ((قَطَّرَ: أَصْلُ مَعْنَاهُ نَوْعُ مِنَ السَّمَرِ، وأهل مصر تستعمله بمعنى حَلَّ السُّكَّرِ، وهي مُؤَلَّدَةٌ لَكُنْهُمْ اسْتَعْمَلُوهَا))^(٢٠٧).

(ب) أهل المغرب:

وذكرها في (٤) مواضع، مثال ذلك قوله: ((بَقَسَمَاط: خَبِزَ يَابِسَ، معروف، مُؤَلَّدٌ، وعوام المغرب يقولون: بَسَمَاط))^(٢٠٨). وكذلك قوله: ((سَلَاهِم: بَرْنَسٌ أَبْيَضٌ عِنْدَ مُؤَلَّدِي الْمَغْرِبِ))^(٢٠٩).

(ج) أهل بغداد:

ذكرها في موضعين، قال في: ((طَبَقَ: أَهْلُ بَغْدَادٍ يُسَمُّونَ السِّمَامَ^(٢١٠) طَبَقًا))^(٢١١).

^(٢٠٣) الدِّيُوثُ: هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي لَا غَيْرَةَ لَهُ عَلَى أَهْلِهِ. يَنْظُرُ: الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ مَادَّةَ (دَيْثَ) : ٢٠٥/١.

^(٢٠٤) لَفَّ الْقِمَاطُ: ص ٤٤.

^(٢٠٥) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي الْكُتُبِ السِّتَّةِ، وَهُوَ فِي تَقْوِيمِ اللِّسَانِ، ابْنُ الْجَوَزِيِّ: ص ٧٥، قَالَ ابْنُ الْجَوَزِيِّ: ((وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: رَحَلَ، وَلَا يَعْرِفُ الْعَرَبُ الرَّحَلَ إِلَّا سَرَجَ الْبَعِيرِ فَحَسَبَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِذَا ابْتَلَّتِ النَّعَالُ فَصَلُّوا فِي رَحَالِكُمْ"، فَالْمُرَادُ بِهِ: فِي مَنَازِلِكُمْ الَّتِي فِيهَا الرِّحَالُ)).

^(٢٠٦) لَفَّ الْقِمَاطُ: ص ٧٣.

^(٢٠٧) لَفَّ الْقِمَاطُ: ص ١١٤. وَيَنْظُرُ إِلَى أَمْثَلَةٍ فِي لَفِّ الْقِمَاطِ: (بَطَاقَةٌ) ص ٤٧-٤٨، (سَيْدَلَى) ص ٧٩، (غَنَجٌ) ص ١٠٢، (قَسْطَلٌ) ص ١١٥، (نَامُوسٌ) ص ١٣١.

^(٢٠٨) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: ص ٥٣.

^(٢٠٩) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: ص ٧٩. وَيَنْظُرُ إِلَى أَمْثَلَةٍ أُخْرَى فِي لَفِّ الْقِمَاطِ: (فُرْقٌ) ص ١٠٧، (قَسْطَلٌ) ص ١١٤.

^(٢١٠) السِّمَامُ مِنَ الطَّعَامِ: مَا يُؤَدَّ عَلَيْهِ. يَنْظُرُ: تَاجُ الْعُرُوسِ مَادَّةَ (سَمَطٌ) : ٣٨٦/١٩.

وكذلك قوله: ((قَرَّاح: عند أهل بغداد: البُسْتَان، كذا في المعجم لياقوت))^(٢١٢).

ومن خلال ما تقدّم يخلص الباحث إلى أن القنّوجي ينظر إلى هذه المؤلّادات باعتبارها مظهرًا من مظاهر التطور اللغوي، منطلقًا في هذه النظرة من أن اللغة العربية تقبل التأقلم مع المستجدات الاجتماعية والثقافية، فكثير من هذه الألفاظ المؤلّدة التي انتشرت في الاستعمال تقبل الاستجابة لقواعد اللغة العربية وقوانينها العامة، ولم ينهج منهج التشدد اللغوي الذي عُرف به بعض علماء اللغة برفضهم لهذه المؤلّادات، بل يرى القبول وعدم الرفض، وانتهى إلى أن المؤلّد ليس بخطأ كله، ولا يحظر استعماله جملة، لكن هذا القبول لا يرتقي إلى درجة الاحتجاج به على القرآن الكريم والحديث الشريف.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- لف القمّاط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط أبو الطيّب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنّوجي البخاري، تحقيق الدكتور: مشعان بن نازل الجابري، مراجعة وتقديم: مركز الدراسات والنشر والشؤون الخارجية، الناشر: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.

^(٢١١) لَفَّ القِمَاط: ص ٩٧.

^(٢١٢) المصدر نفسه: ص ١١٤، ويقارن بمعجم البلدان: ٣١٥/٤.

ثانيًا: المراجع:

١. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، دط، دت.
٢. الاشتقاق والتعريب، عبد القادر مصطفى المغربي، مطبعة الهلال - مصر، ١٩٠٨م.
٣. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، دط، ٢٠٠١م.
٤. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق وتعليق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
٥. تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب، سميح أبو مغلي، دار البداية ناشرون وموزعون - عمان - الأردن، ط١، ٢٠١٧م.
٦. التكملة والذيل والصلة، الحسن بن محمد الصغاني، تحقيق: عبد العليم الطحاوي وآخرون، مطبعة دار الكتب - القاهرة- دط، دت.
٧. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٨. التوليد اللغوي في العربية: قراءة في نظرة القدماء والمحدثين، السيد عبد الحليم مصطفى عبد العال، جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بأسبوط، مج ٤، ٢٠١٧م.
٩. التوليد اللغوي في عمقه التراثي وبعده المعاصر، عيشون خيرة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد لمين دباغين - سطيف- الجزائر، ٢٠٢١م.
١٠. حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
١١. الحواشي على دُرّة الغواص، ابن بَرِّي وابن ظفر، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجبل، بيروت - لبنان- ط١، ١٩٩٦م.
١٢. الخصائص، عثمان ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، دت.
١٣. دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٦٠م.
١٤. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٦م.
١٥. شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستربادي، تحقيق وضبط: محمد نور الحسن - محمد الزفزاف - محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، دط، ١٩٧٥م.
١٦. الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الحديث - القاهرة، دط، ١٤٢٣هـ.
١٧. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين الخفاجي، قدم له وصححه ووثق نصه وشرح غريبه: محمد كشاش، مشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
١٨. شهاب الدين الخفاجي وجهوده في اللغة، عبد الرزاق الصاعدي، رسالة ماجستير.

١٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية – بولاق – مصر - ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٠. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دط، دت.
٢١. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٢. فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٤م.
٢٣. القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان- ط٨، ٢٠٠٨م.
٢٤. الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
٢٥. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر أحمد الزمخشري، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة- دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣، ١٩٨٧م.
٢٦. كلام العرب من قضايا العربية، حسن ظاظا، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.
٢٧. الكلام المؤلّد في معاجنا الحديثة، أنيس الخوري المقدسي، المجمع العلمي العربي، ع١، ١٩٦٥م.
٢٨. الكلّيات، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، دط، دت.
٢٩. لسان العرب، ابن منظور، الحواشي: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر -بيروت- ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٠. اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان، مؤسسة هنداي، ٢٠١٧م.
٣١. اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، دط، ١٩٨٣م.
٣٢. مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية – جمهورية مصر العربية، ط١، ١٩٨٤م.
٣٣. المحتسب في تبين وجوه شواذ القرآن والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دط، ١٩٦٩م.
٣٤. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية – بيروت- ط١، ٢٠٠٠م.
٣٥. مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية – بيروت – صيدا، ط٥، ١٩٩٩م.
٣٦. مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط٢، دت.
٣٧. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، ١٩٧٩م.

٣٨. المقتضب، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت، دط، دت.
٣٩. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علب التهانوي، تقديم وإشراف: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٤٠. المذكر والمؤنث، أبو زكريا الفراء، تحقيق وتعليق: رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط٢، دت.
٤١. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
٤٢. المستويات اللغوية في معجم أقرب الموارد: المؤلّد والعامي أنموذجاً، عبد الله بن عيسى الفضيخ، جامعة طيبة - كلية الآداب، عدد١، ٢٠٢٢م.
٤٣. المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح البجلي، تحقيق: محمود الأرنؤوط- ياسين محمد الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م.
٤٤. معجم ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق: إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر - القاهرة، دط، ٢٠٠٣م.
٤٥. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشرق الدولية- مصر، ط٤، ٢٠٠٤م.
٤٦. المُعَرَّب من الكلام الأعجمي، موهوب بن أحمد الجواليقي، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- دمشق، ط١، ١٩٩٠م.
٤٧. المؤلّد بين الفيروزآبادي وشهاب الدين الخفاجي، محمد إبراهيم العيفي، دار الحزم للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣م.
٤٨. المؤلّد في العربية، حلمي خليل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨٥م.
٤٩. نسقية التوليد الدلالي في المجاز، رائد طافش، مجلة الدراسات الاجتماعية والإنسانية - الجامعة الأردنية - الأردن، مج٣٥، ع٣، ٢٠٠٨م.